حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
الأمانة العامة
هيئة الأبحاث القومية

أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

وثائق مختارة
في تفتيت الوطن العربي

سلسلة دراسات وثائقية
1
شباط 2009

حزب البعث العربي الاشتراكي **أمة عربية واحدة**
القيادة القومية **ذات رسالة خالدة**
الأمانة العامة
هيئة الأبحاث القومية

وثائق مختارة

في تفتيت الوطن العربي

سلسلة دراسات وثائقية (1) ـــــــ

شباط 2009

المحتوى

تقديم

تتعرض منطقتنا العربية لمحاولات تطبيق مشروع أمريكي صهيوني هدفه الاستيلاء على ثروات المنطقة وتحويل العرب إلى أداة في خدمة هذا المشروع الذي تسعى الصهيونية مع قوى الهيمنة العالمية إلى بنائه عبر مفاهيم "السوق شرق أوسطية" و"مشروع الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" و"مشروع الشرق الأوسط الكبير"، إضافة إلى استهداف الهوية العربية من خلال القضاء كلياً على الثقافة العربية والصيرورة العربية المميزة، وإعاقة مشروع الأمة الحضاري الذي يعيد لأمتنا دورها ومكانتها ويجدد حيويتها وإسهاماتها في مسيرة التطور والتقدم الإنساني.

إن هذه المشروعات والطروحات التي تهدف إلى إعادة رسم خريطة الوطن العربي، عبر تفتيته وتجزئته ونشر الفوضى فيه، لتسهيل السيطرة عليه والتحكم بمصائر شعبه ومقدرات بلدانه، ليست وليدة اللحظة وإنما هي قديمة ويعود بعضها إلى أيام نابليون بونابرت سنة 1798، الذي خاطب اليهود في ندائه بأنهم ورثة فلسطين الشرعيين، ودعاهم إلى النهوض إلى الحرب وإظهار قوة الطغاة القاهرة للمطالبة بـ (استعادة حقوقهم ومكانتهم بين

شعوب العالم التي سلبت منهم لآلاف السنين)، وصولاً إلى خريطة الشرق الأوسط الجديد التي تسعى إلى إضعاف دول عربية كبيرة، وتقوية دول أخرى صغيرة، عبر التفريق والتمزيق وإثارة الفتن الطائفية والمذهبية والإثنية.

ولما كان التوثيق مطلباً أساسياً، وأداة لتنشئة قومية صحيحة تعزز ثقة الإنسان العربي بنفسه، في عصرنا الذي نحيا فيه، عصر التحديات وسيطرة قوى الهيمنة، كي نستطيع ردّ الهجمة وإحباط المخططات المعادية لتحقيق أهدافنا ومطامحنا كأمة عربية تناضل في سبيل التحرر والتقدم والاستقرار آثرت هيئة الأبحاث القومية في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي أن تقدم الإصدار الأول من "سلسلة إصدارات وثائقية" وهو بعنوان: **(وثائق مختارة في تفتيت الوطن العربي)**، ضمن إطار سعيها إلى وضع الرفاق والأطر القيادية في حزبنا في صورة المشروعات التي تخطط لها الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية لمنطقتنا، ومخاطرها على الأمن القومي العربي وإضعاف العرب وتجزئتهم وتمزيقهم وإبقائهم في دائرة التخلف والتبعية.

إننا اليوم، إذ نضع بين أيدي رفاقنا هذا الإصدار، إنما نؤكد على ضرورة اليقظة والحذر والتهيؤ لمواجهة هذه المشروعات التي

ستسقط بفعل المقاومة والممانعة والتسلح بالمعرفة والعلم، والتوحد لإحياء المشروع القومي النهضوي العربي الذي يأتي البعث في طليعة حامليه، والداعين إليه، وتوفير الصيغ الملائمة التي يستطيع العرب من خلالها بناء قوتهم المتماسكة القادرة على التأثير في مسار الأحداث والتطورات الدولية وتوحيد الموقف الفاعل القادر على مواجهة تلك المشروعات المعادية.

الأمين العام المساعد

لحزب البعث العربي الاشتراكي

مقدمة :

كثرت في الآونة الأخيرة طروحات ومشاريع وخطط لإعادة رسم الشرق الأوسط وتفتيته وتجزيئه إلى كيانات وطوائف متباينة وصارخة، على الرغم من أن هذه المشاريع والخطط قديمة وذلك من أجل سهولة السيطرة عليه والتحكم بمقدراته ومنعه من التقدم والتطور لأن المشاريع الأخيرة تستند إلى اعتبار النظرة إلى المجتمع العربي والشرق أوسطي بأنه متخلف وغير قابل للتطور لذا وجب تفتيت المنطقة الجغرافية تفتيتاً غايةً في الصغر وغايةً في التمايز ، وقد نجحت بعض هذه المشاريع في تفتيت وتجزئة الأمة العربية في مرحلة من المراحل . كما حصل في مشروع سايكس بيكو عندما سيطرت كل من الدول الاستعمارية فرنسا وبريطانيا على أجزاء كبيرة من الوطن العربي ، مستندة في هذه السياسة على ما وضعه لورانس العرب في نظرته إلى المنطقة، ولكن الوعي القومي العربي قد أسقط الاستعمار ونالت الدول العربية استقلالها.

إلا أن الاستعمار وامتداده منذ ذلك الوقت يخطط ويرسم لنقل الوطن العربي من حالة التجزئة إلى حالة التفتيت والتشتيت والتشرذم في محاولة منه لتجميل شكل الاستعمار، وتمكين إسرائيل من الهيمنة على المنطقة، وفي الحقيقة هناك موازين متناقضة: الأولى موازين القوة التي تتبعها الدول الاستعمارية المتمثلة بالولايات المتحدة والمستندة إلى القوة العسكرية والطمع في تدفق البترول العربي طوعاً لها وصياغة وتعميم نموذجها الاستغلالي تحت شعار الديمقراطية والحرية الاقتصادية. وهناك موازين الشعوب الراغبة في الانعتاق من السيطرة إلى عالم الحرية والديمقراطية والتمتع بثرواتها الوطنية، وصياغة مشروعها الوطني لصالح شعوبها بعيداً عن التبعية والهيمنة.

لقد نجحت بعض هذه المشاريع هنا وهناك ولكنها لم تكن لتنجح لولا ضعاف النفوس والمتخاذلون المتحالفون مع القوى الغربية والكيان الصهيوني المتربصون بأبناء أمتهم الذين يذيقونهم سوء العذاب والذل والمهانة، وهذه الدول التي تستبيح كل ما هو إنساني وتدعي الديمقراطية.

وأكبر اللاعبين في إصدار وتصدير هذه المشاريع هم اليهود والحركة الصهيونية العالمية الذين بدأوا في السيطرة على مراكز اتخاذ القرار الأمريكي وهم في الأغلب عاملون في مراكز (الثينك تانكس) خزانات التفكير الأمريكية التي هي في الأغلب مدارة من قبل اللوبي اليهودي ومن يدور في فلكه وما المشاريع والخطط الأخيرة إلا من نتاج تلك المراكز وخاصة مشروع خريطة البنتاغون الأمريكي ومشروع الشرق الأوسط الكبير لذا ارتأينا تسليط الضوء على بعض الوثائق الخطيرة من أجل التعرف على المشاريع والأخطار التي تناقض أهداف حزبنا، ونشر الوعي ووضع الخطط الكفيلة لعدم تمكينها من تضليل الرأي العام في بلادنا، وتشويه صورة العرب في العالم، واستهداف وجودنا. وللانتقال من الوضع الساكن إلى الوضع المتحرك الذي لا يقبل الذل والهوان لإفشال هذه المخططات. ومن أجل تعميم الوعي لدى أبناء الأمة العربية وحثهم للتصدي لهذه المخططات لأننا في النهاية مستهدفون في التفتيت والتشتيت.

مع الأخذ بالاعتبار أنه تم إدراج هذه الوثائق كما وردت من مصادرها صرفة لتكون عوناً لأصحاب القرار والباحثين والدارسين والمهتمين آملين تحقيق الفائدة والتوثيق المرجوين.

وإذا كنا قد سلطنا الضوء على بعض هذه الوثائق، فإن الكثير من الوثائق ما زال طي الكتمان تحرص هذه الدول على عدم كشف السرية عنه تجنباً لانفضاح مخططاتها وتمكيناً لعملائها من الاستمرار في نشاطهم التآمري ضد أمتهم ومصلحة شعبهم.

الوثيقة رقم (1)

رسالة يهودي إيطالي إلى "الإخوان في الدين"سنة 1798

إن البلاد التي نقترح احتلالها سوف تضم (وذلك يخضع للترتيبات التي تراها فرنسا مناسبة) مصر السفلى، بالإضافة إلى منطقة تمتد حدودها على خط يسير من عكا إلى البحر الميت، ومن الطرف الجنوبي للبحر الميت إلى البحر الأحمر..

إن هذا الموقع المتفوق على ما عداه، والمتميز عن سائر المواقع في العالم سوف يجعل منا حين نمخر عباب البحر الأحمر أسياد تجارة الهند والجزيرة العربية أو جنوب أفريقية وشرقها والحبشة (إثيوبية)... إن قرب حلب ودمشق سوف يسهل تجارتنا مع بلاد فارس، وعن طريق البحر الأبيض المتوسط نستطيع إقامة الاتصالات مع فرنسا وأسبانيا وإيطاليا وسائر أنحاء القارة الأوربية.

إن بلادنا الواقعة ... في مركز الوسط في العالم سوف تصبح مركزاً تجاريا لتوزيع السلع من كل المنتجات الفنية والثمينة على سطح الكرة الأرضية.

إيه، إخواني، ألا تتضاءل قيمة التضحيات أمام تحقيق هذا الهدف؟ سوف نعود إلى بلادنا ونعيش في ظل قوانيننا، ثم نشاهد تلك الأماكن المقدسة أيها الإسرائيليون! ها قد دنت نهاية بؤسكم ومصائبكم، فالفرصة مواتية. واحذروا كي لا تدعوها تفوتكم.

انتهى نص الوثيقة

التعقيب:

هذه الوثيقة واحدة من أقدم الوثائق التي كان اليهود يتداولون فيها الأفكار حول وطنهم المراد نشأته.

الوثيقة رقم (2)

نداء "نابليون" إلى يهود العالم سنة 1799

"مـن نـابليون بونـابرت القائـد الأعلـى للقـوات المسـلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفـتح والطغيـان أن تسلبه نسـبه ووجـوده القـومي، وإن كانـت قـد سلبته أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين- وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل أشعياء ويوئيل- قد أدركوا ما تنبأ بـه هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله (كلمـة إسرائيل فـي اللغـة العبريـة تعنـي أسر الله أو عبد الله) سيعودون إلى صـهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضـوا بقـوة أيهـا المشـردون فـي التيـه. إن أمـامكم حربـا مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضـه التـي ورثها عن الأجداد غنيمـة تقسم بينهم حسب أهوائهم... لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة. إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطـالبكم أو

التعبير عنها، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم . ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه وبالعدل وراءه، قد اختار القدس مقرا لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي لم تعد تُرهب مدينة داوود.

يا ورثة فلسطين الشرعيين..

إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها. تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء.

انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفاً لاسبرطة وروما، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة.

سارعوا! إن هذه هي اللحظة المناسبة – التي قد لا تتكرر لآلاف السنين– للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم

السياسي كأمة بين الأمم. وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهواه، طبقاً لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد.

"بونابرت"

(انتهت الوثيقة)

التعقيب:

في الحقيقة هذه الوثيقة التي وجه بها نابليون بونابرت إلى يهود العالم تذكرنا بنداء الرئيس الأمريكي جورج بوش بأن العناية الإلهية به قد اختارته لأن يحتل بغداد ومن ثم يكمل الطريق لاحتلال عدد من العواصم العربية إلا أن مشروعاً نابليون بونابرت والرئيس الأمريكي قد كتب لهما الفشل بفضل إرادة الشعوب في الدفاع عن حقوقها وأوطانها.

كما تذكرنا هذه الوثيقة بالكذب والافتراء للاستعمار الذي كان يريده نابليون من غزو مصر، ففي بداية نزول نابليون في الإسكندرية في تموز /يوليو/ 1798. حيث وجه منشوره الشهير للمصريين الذي أشاد فيه بالإسلام ودعوتهم للتعاون معه.

وفي تحليل وثيقة نابليون في ندائه للمصريين نخلص إلى:

- **إن الجيش جاء ليعلم المصريين مبادئ الثورة والتنوير وليحرره من سلطة المماليك وكان الاستعمار الفرنسي يسمي الدول المستعمرة بالبلاد المحررة.**
- **هناك تقارير وصلت نابليون تذكر بأن المصريين سوف يستقبلون الفرنسيين بفرح بالغ.**
- **هذا الاستنتاج أيضاً ينطبق على ما نحن عليه اليوم حين احتل العراق وبأن الشعب العراقي سوف يرش الزهور على رؤوس المحتلين، وبأن أمريكا راعية الحرية والديمقراطية، ولكن نابليون وحملته باءت بالفشل الذريع وكذلك احتلال العراق يبوء بالفشل الذريع.**

الوثيقة رقم (3)

بعث الأمة اليهودية- سنة 1961

إن بعث الأمة اليهودية سوف ينعش بني إسرائيل ويعود علينا بأفضل المنافع قاطبةً. ولئن كانت الضرورة فيما مضى تقضي بالإبقاء على مملكة تركيا كدولة محايدة والحفاظ على سلامة حدودها كخط دفاعي وحائل..فمن المؤكد أن احتلال اليهود لفلسطين تحت حماية بريطانيا يجب أن يكون بمثابة الضرورة القصوى على الإطلاق. وإذا كانت بريطانيا تعتمد من جديد على تجارتها كحجر الزاوية في عظمتها، وإذا كان أقرب مجرى للتجارة وأفضله يمر عبر محور القارات الثلاث الكبرى، وبما أن اليهود يؤلفون شعباً تجارياً في الجوهر، فهل توجد بادرة أكثر طبيعية ومنطقية من زرعهم على طول ذلك الطريق العظيم للتجارة القديمة؟.

يجب أن يمثل سوريا شعب تجاري، فهي تقع على الطريق العظيم للتجارة القديمة...وخلاصة القول أن سوريا لن تصبح في أمان إلا متى أضحت بأيدي شعب شجاع ومستقل ويزخر بالحيوية فضلا عن تشربه العميق الغور بالشعور القومي . وهذا

الشعب يطالعنا في اليهود...أرجعوا إليهم قوميتهم وبلادهم من جديد، وليس من سلطة على سطح الأرض تستطيع انتزاعها منهم.

من كتاب "الهند وفلسطين"، بقلم : توماس كلارك – سنة 1861

انتهت الوثيقة

التعقيب:

في هذه الوثيقة يتم التركيز على بلاد الشام ومصر بأنها محور طريق التجارة العظيم وبأن دولة الكيان الصهيوني يجب أن تكون على ملتقى القارات الثلاث (آسيا– إفريقيا– أوروبا) وهي تتمحور في هذه المنطقة من أجل السيطرة على العالم وليس الوطن العربي.

الوثيقة رقم (4)

رسالة لبوسني من أسرة محمد علي باشا تحذر من ازدياد النشطات الصهيونية لإقامة حكومة يهودية في فلسطين

إلى صاحب المكارم العالية

صاحب العزة، أخي ومواطني العزيز حضرة الآغا:

إنني أسمع مدى حرصك على حقوق الوطن، والأخلاق الحميدة التي تتصف بها، وبناء على هذا وجدت في نفسي الجرأة لعرض ما يلي راجياً إيصال ما أعرضه عليك لمقام حضرة مولانا السلطان خدمة للوطن.

أولاً أرجو العفو منك إن بدر مني أي تقصير أو هفوة فيما سأعرضه من أجل سلطاننا المحبوب ووطننا المقدس.

ثانيا نظرا إلى أن هذه الإخبارية ستكون عائقا أمام تحقيق مصالحهم الشخصية فقد أتعرض لنقمة اليهود ومن يتعاون معهم من مأموري الحكومة المحلية، فإني ألجا إلى رحمة مولاي السلطان كي يحميني من نقمتهم، والأمر لسيدي .

إن آبائي وأجدادي عاشوا مع أقوامهم وقبائلهم في البوسنة والهرسك في ظل الدولة العثمانية مدة خمسمائة عام في أمن

وأمان. وأنا اليوم أعيش تحت جناح الرحمة لحضرة مولانا الخليفة في أرض فلسطين في قيسارية بداخل قضاء حيفا التابعة لولاية بيروت.

القصة أن البارون روتشيلد ونانا نرسيس وغيرهم من أثرياء اليهود في أوربا يحدوهم الأمل والفكر الفاسد في تأسيس حكومة يهودية في فلسطين مرة أخرى بقوة المال، أسسوا شركات كبيرة في أوربا برؤوس أموال كبيرة جدا لصرفها في سبيل تحقيق هذا الحلم الفاسد، وفتحوا فروعا لهذه الشركات في الممالك المحروسة، لتقوم هذه الفروع باستملاك أراض في الأرض المقدسة ، وخلال حوالي خمسة عشر عاما تملكوا قسما كبيرا من الأراضي في سورية وفلسطين ، وهم يواصلون توسيع أملاكهم.

حيث يقوم وجوه البلاد والتجار بالبحث في الأرياف عن الأهالي المسلمين والرعايا الصادقين للدولة ، فيشترون أراضيهم مستغلين فقرهم وضعف أحوالهم، وبعد ذلك يبيعونها لليهود بأرباح خيالية . كما يقوم المأمورون في الحكومة المحلية بمساعدة اليهود في كافة أمورهم لتحقيق منافعهم الشخصية.

وخلال الخمسة عشر عاما الماضية أرسلت أوربا أعدادا كبيرة من اليهود الأجانب باسم المهاجرين الموسويين، ليستوطنوا في فلسطين.

هؤلاء اليهود ليسوا من اليهود الذين نعرفهم، بل تلقوا التعليم في مدارس أوربا وتشربوا تربيتها وعلومها، إنهم قوم يخشى من تكاثرهم واكتسابهم القوة في بلد من البلدان.

ومع أن إرادات سنية صدرت بمنع دخول اليهود لفلسطين وإسكانهم، فإن مأموري الحكومة يسيئون استخدام الإرادة السنية ويلجؤون إلى وسائل ودسائس لا تخطر على بال في تأمين شراء واستملاك الأراضي لليهود، حتى إ نهم استملكوا مزرعة لكامل باشا بتلك الطريقة.

وحاصل القول أن روتشيلد وسائر الشركات في أوربا تبذل كل شيء لزيادة عدد اليهود الأجانب في فلسطين ودعمهم وتقويتهم.

أما مأمورو الحكومة فإنهم ينظرون إلى شركة روتشيلد نظرة سياسية ، ويحترمون اليهود ويراعونهم أكثر من الأهالي، يعطونهم الامتيازات، في الوقت الذي يعاملون أهالي البلد من الرعايا الصادقين للدولة معاملة إيذاء وجفاء.

هذه الشركات تواصل إرسال الليرات بالأحمال ، وبفضل هذه الثروة يسخر الأهالي والوجوه لخدمة اليهود.

يظن الوجوه والمأمورون بأن الأموال التي ينالونها من اليهود هي مجرد إحسان ، لكن اليهود يسجلون كل ما يعطونه ويرسلون ما هو مسجل للمحاسبة العامة للشركة، مع تقرير عن أحوالهم وأوضاعهم.

لقد استملك الفرنسيون والألمان القسم الأعظم من جبل الكرمل في قصبة حيفا ، وهذا الجبل يعد من النقاط الاستراتيجية المهمة في سواحل البلاد السورية. وقد أقام الفرنسيون حول هذه النقطة جدارا ارتفاعه بطول الآدمي ، وصرفوا عليه سبعة آلاف ليرة ويبلغ طولا وعرضا مسافة ساعتين .

كما يقوم الألمان بإنشاء مبان ضخمة، وأمور كثيرة لا يمكن حصرها وتعدادها.

وبإرسال شخصية وفية وصادقة للدولة للتحقيق في هذه المسائل من غير أن يعلم بذلك مأمورو الحكومة سيظهر كل شيء على حقيقته. **رجاء الإطلاع.**

من مهاجري البوسنة والهرسك – من أسرة محمد علي باشا الإستولجي

http://www.thaqafa.org/Main/default.aspx?_ContentType=CAT&_ContentID=17

وثائق من الأرشيف العثماني– ترجمة الأستاذ كمال خوجة–

تركيا استنبول

انتهت الوثيقة

التعقيب:

هذه الوثيقة تدلل على قيام المشروع الصهيوني في تأسيس البنية التحتية من أجل قيام الكيان الصهيوني، حيث قام اليهود بإنشاء البنوك وتخصيص الأموال اللازمة من الدول الأوروبية. والقيام بنشر الفساد في الدولة العثمانية آنذاك، وإنشاء المجتمع حتى يتم لهم ما يريدون. وذلك بمساعدة الدول الأوروبية.

الوثيقة رقم (5)

وثيقة حول منع السلطات العثمانية للهجرة اليهودية إلى فلسطين أواخر القرن التاسع عشر

الممثلية العثمانية في واشنطن:

على اثر ورود الأخبار بجمع اليهود للنقود وتأمين النفوذ وشراء أراضي الأشراء وغير ذلك من التحضيرات من جهة، وتوجههم مثنى وفرادى وأحيانا بالثلاثين والأربعين إلى جهات فلسطين بصورة سرية، بالرغم من استحالة وضع أفكارهم في تملك تلك البلاد السلطانية موضع التنفيذ، تم الإبلاغ فورا بخطورة الوضع بكل التفاصيل، فاتخذت التدابير اللازمة، من ضمنها إصدار أمر إلى السفارة السنية بعدم قبول مهاجرين من اليهود الأجانب دون أي استثناء. وتم إقناع الحكومة الأمريكية بذلك بصعوبة، وتم الإعلان عن ذلك في الصحف ولم يلق أي اعتراض من أي جهة. كما جاء في فقرة رسمية مندرجة في الصفحة 476 من الكتاب المقدم إلى مقام رئاسة دائرة الكتابة بداخل ظرف تحت عنوان "دخول اليهود إلى أرض فلسطين ممنوع" " بأن السفارة السنية بواشنطن أبلغت وزارة الخارجية بمذكرتها المؤرخة في 9

أيلول سنة 1898 بأن قرارا اتخذ بمنع اليهود من دخول أراضي فلسطين، وأن المأمورين العثمانيين تلقوا أوامر بمنع المهاجرين اليهود من النزول في البر".

كما أنه على اثر الأمر الوارد بعدم منح تأشيرات على جوازات الأشخاص المشبوهين الراغبين بالسفر إلى تلك الجهات خلال زيارة جلالة الإمبراطور الألماني إلى جهات فلسطين وسورية، أبلغت القنصليات التابعة لسفارتنا تعليمات قطعية لتنفيذ هذا الأمر. وعلى اثر عدم وضع تأشيرات على جوازات كثير من اليهود الراغبين بالسفر إلى فلسطين ، قدم اليهود شكاوى إلى وزارة الخارجية، وكنت أرد على مذكرة وزير الخارجية بقولي" إن المذكور يهودي ومعلوم لدى معاليكم بأن هجرة اليهود على فلسطين ممنوع" وأمنع من وضع تأشيرات على جوازاتهم. فكان يسكت على هذا الجواب. وأخيرا تقدم رجل بطلب تأشيرة للسفر إلى سورية، فلما رفضنا طلبه قدم شكوى إلى وزير الخارجية الجديد ، فأرسل إلينا مذكرة قال فيها" هذا الرجل ليس يهوديا وليس مشبوها ، بل هو رجل معروف وشهير. لذلك فإني أرجو منحه التأشيرة" عندئذ أبلغت قنصلية نيويورك بأن يعطوه التأشيرة فورا. حيث كان قول وزير الخارجية "هذا الرجل ليس بيهودي" موافقة

وتأييد من الحكومة الأمريكية للمرة الثالثة لقرارنا سد أبواب أرض فلسطين على اليهود. جاء في الرسالة التي وردت من دولة الباشا وزير الخارجية أنه بمناسبة مغادرة جلالة الإمبراطور جهات فلسطين وسورية ألغي أمر المنع السابق مع الانتباه إلى عدم شمول الإلغاء الأشخاص المشبوهين، لكن الرسالة لم تتحدث أبدا عن منع دخول اليهود إلى أرض فلسطين. ومع ذلك فقد أبلغت القنصليات باستمرار سريان منع دخول اليهود أرض فلسطين على النحو السابق.

ولكن وزير خارجية هذا البلد قال في المذكرة التي وردت بالأمس: علمت من السفير الأمريكي بدار السعادة بأن الباشا وزير الخارجية أبلغه بعدم وجود منع خاص باليهود من دخول أرض فلسطين ولكن من غير المناسب سفرهم إلى هناك بصورة جماعية وبغرض الهجرة، وعليه نرجو التفضل بإصدار الأوامر إلى القنصليات لمنح اليهود تأشيرات" تصوروا سيدي مبلغ الحرج الذي أنا فيه الآن.

لقد بذلت كل هذه الجهود حتى تحققت النتيجة التي تعتبر نجاحا بكل المقاييس. لكن هذه النتيجة ذهبت الآن ضحية القدرة السياسية البالغة لحضرة الباشا وزير الخارجية. ومع ذلك فقد كان

جوابي لوزير الخارجية المستر هي بأنني أنتظر تعليمات من حكومتي في هذا الشأن. كما أرسلت برقية إلى دولة الباشا تحدثت فيها عما جرى بينه وبين السفير الأمريكي من حديث وطلبت منه تعليماته برقيا. ورجوته أن يخبرني عن كل محاورة تجري بينه وبين السفير الأمريكي كيلا أقع في وضع محرج بعد الآن. ولم يردني جوابه منذ خمسة عشر يوماً. وعليه فإني أشكو الباشا وزير الخارجية رسميا إلى مقام سيدي ولي النعمة الأعظم. فلا فرق بين قدوم اليهود جماعات كبيرة وبين قدومهم فرادى إذا كان قدومهم لنفس الغرض ، كما أن أي مهاجر لن يقر ويعترف بأنه مهاجر. ومن الطبيعي أن تتولد النتائج الضارة من هذا الرأي الغافل لحضرة الباشا الوزير. فالحلم البراق الذي يتصف به الوزير المذكور يجعله هدفا للإهانات الشفوية والتحريرية للسفراء، وعرضة لقلة أدب الأفاقين الذي يقال لهم مترجمو السفارات، وبذلك تتعرض كرامة الحكومة السنية للمذلة والمهانة، وعليه فإني أقترح أن يحضر الحديث بين وزير الخارجية وسفير أي دولة أجنبية مأمور ثالث كيلا تقع مثل هذه المحاذير، أو يسجل ما جرى بينه وبين السفير من حديث ويبلغ سفيرنا بتلك الدولة برقياً أو في رسالة قوله " لقد قلت لسفير الدولة الفلانية في المسألة الفلانية

كذا، وأجاب بكذا"، راجياً استصدار أمر من مقام مولانا بجعل هذه الطريقة عادة متبعة.

ذكرت في تقريري رقم 80 وتاريخ 11 تشرين الأول سنة 1898 أن السفير الأمريكي الجديد هو من مروجي ومؤيدي مسألة فلسطين، وأنه يجب جعل أطواره وحركاته تحت المراقبة الدائمة. وقد ثبت الآن مدى الحاجة لهذه الحيطة أكثر من أي وقت مضى. وإني أؤكد مرة أخرى بأن السفير المذكور يقوم بنشاطات مضرة شديدة السرية والخطورة في مسألة أرض فلسطين، وأعتبر الإبلاغ بذلك واجباً وظيفياً. أرجو التفضل بالإطلاع.

تاريخ: واشنطن في 24 كانون الثاني سنة 1899

إلى رئاسة دائرة الكتابة في القصر الهمايوني

المصدر- مؤسسة فلسطين للثقافة

http://www.thaqafa.org/Main/default.aspx?_ContentType=CAT&_ContentID=17

وثائق من الأرشيف العثماني- ترجمة الأستاذ كمال خوجة- **تركيا استنبول**

انتهت الوثيقة

التعقيب:

هذه الوثيقة تعد بمثابة تنبيه حول النشاط اليهودي في الدولة العثمانية وتغلغل اليهود من أجل شراء الأراضي. ودور السفارات الأجنبية وخاصة الدول الغربية المتصهينة في تعزيز مسألة التمهيد لإنشاء دولة الكيان الصهيوني والترويج لها، وإحراج السلطنة العثمانية بتصرفاتهم.

الوثيقة رقم (6)

توصية مؤتمر لندن (المسمى مؤتمر كامبل بنرمان) بخلق حاجز بشري في قلب العالم العربي

سنة 1907

في التواصي العاجلة التي قدمها مؤتمر لندن الاستعماري عام 1907 لرئيس الوزراء البريطاني كامبل بنرمان.

أكد لمؤتمرون:

"إن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة، وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها. هو التنفيذ العملي العاجل للوسائل والسبل المقترحة".

-1948/nakba48http://nakba.sis.gov.ps/nakba
.html34

التعقيب:

هذه الوثيقة من أخطر الوثائق وأولها كترتيب عملي من حيث سكان يهود العالم في فلسطين لتشكل سداً منيعاً لتواصل الشعوب العربية والتطبيق السريع لهذا الأمر.

الوثيقة رقم (7)

وثيقة عثمانية تكشف محاولة اليهودية العالمية في وقت مبكر للسيطرة على المنطقة العربية بالمال

1908

إلى مقام الصدارة السامية من الواضح لدى جميع المسلمين الأهمية البالغة لربط الخط الحديدي الحجازي الذي هو من الآثار الجليلة لحضرة السلطان في الحرمين المحترمين، كما إنه في حالة إنشاء خطوط فرعية لهذا الخط من النقاط اللازمة وبإحداث طرق المواصلات إلى الداخل بالسيارات وبالوسائط الأخرى وإدخال العربان والعشائر بهذه الصورة في دائرة الطاعة والانقياد، فإن كافة المناطق العربية ستدخل تحت السيطرة القوية للدولة العلية، وسيوضع حد للتدخل والتحريض الأجنبي. كما إنه من اللازم تطوير هذا الخط كي ينقل المسافرين خارج موسم الحج. وهذا يتحقق بإسكان أكثر من خمسة ملايين من الأهالي الموسرين والعاملين على طول الخط والمناطق المجاورة له. ولما كانت هذه الأوصاف لا تتوفر إلا في قوم اليهود الذين يبلغ عددهم اثني عشر مليوناً ويبحثون عن مكان يقيمون فيه، في الوقت الذي

تقترح دولة إنجلترا إسكانهم في مستعمرة إفريقيا الوسطى مع تقديم بعض المساعدات، وان هذا الاقتراح لا زال قيد الدرس. لكن الموطن بالنسبة لهؤلاء هو الجهات الشرقية والغربية من الخط الحديدي الحجازي وليس أفريقيا، وبدلا من أن تعمل الحكومة السنية على جمع بعض العوائل وتتحمل مصاريف باهظة جداً وتبحث عن أقوام آخرين لإسكان تلك الجهات، فإن بذل جهدها لجلب قوم أغنياء مثل اليهود، والاستفادة من إمكانياتهم المادية لمد خطوط أخرى في المنطقة المذكورة وتطوير تلك الجهات ورفع أهميتها إلى أعلى درجة من ناحية سوق الجيش والناحية الدينية والتجارية من أعظم المنافع. وفي حالة جلب قوم إسرائيل إلى المنطقة المذكورة وإسكانهم وقبول الحكومة السنية ترك محل المعبد القديم في القدس الشريف، فسيتم تبادل عقد بين الحكومة السنية وبين الوكلاء المسؤولين عن هؤلاء القوم في هذا الشأن ينص على أن تختار الأماكن التي تخصص لإسكانهم مع الأخذ بعين الاعتبار جودة هذه الأماكن ورفاهيتها، وأن تكون أماكن الإسكان هذه حاوية لجميع الاختراعات الحضارية النافعة، بحيث تكون نموذجاً للدنيا قاطبة، وأن يدخل السكان الإسرائيليون في تابعية الدولة العلية، ويخضعون للقوانين والنظم النافذة فيها، فيدفعون بدل

الأراضي، بالإضافة إلى دفع رسوم المؤسسات النافعة التي تنشئها الحكومات المحلية، وأن ينص على عدم إسكان أقوام آخرين قبل فوات المدة التي تحددها الحكومة السنية، وأن يكون التصرف بالأرض متوارثا. وفي حال قدوم خمسة ملايين من هؤلاء القوم إلى الممالك المحروسة فستدفع للدولة نصف ليرة عثمانية عن كل واحد منهم بحيث يكون المجموع مليونين ونصف المليون ليرة، بالإضافة إلى دفع مليون ليرة على شكل تأمينات لتطبيق الشرائط الخاصة بالقوم المذكورين في العقد المذكور ويتم ترك هذا المبلغ للحكومة السنية بعد جلب القوم المذكورين إلى هذه الجهات والفراغ لهم بمحل المعبد القديم في القدس الشريف بموجب سندات رسمية. وبإنشاء الخط الحديدي الحجازي ووضع أسس النظام الدستوري تكون الحكومة السنية قوت دعائم حقوق سيادتها في المناطق العربية وحالت دون التدخل الأجنبي، وثانيا تكون لها القوة والقدرة لجلب الإسرائيليين ليكونوا في عداد رعاياها جنبا إلى جنب مع العناصر الأخرى، ومع جلبهم بهذه الصورة سيتزايد عدد سكان المملكة وثروتها ، وتستفيد الحكومة السنية من نفوذهم المالي الذي يعترف به العالم أجمع. وسيتطور الخط الحديدي الحجازي وتكون له خدمات كبيرة للدولة من النواحي العسكرية

والدينية والتجارية. وإنني أعلن عن استعدادي لإجراء مباحثات بصورة خاصة وأمينة مع الحكومة السنية تمهيدا لعقد اتفاق بين الوكلاء الممولين للقوم اليهود لوضع تلك الأمور موضع الفعل. والأمر لحضرة من له الأمر. 18 أيلول سنة 1324 (1 تشرين الأول 1908).

بيلينغ

تعقيب من المترجم: هذه الوثيقة بقيت في مكتب الصدر الأعظم كامل باشا حيث لم يجرؤ على رفعها إلى السلطان عبد الحميد خشية غضبه . وبقيت شاهدة على ألاعيب الأعداء وغفلة أصحاب الأرض.

كمال أحمد خوجة

http://www.thaqafa.org/Main/default.aspx?_ContentType=CAT&_ContentID=17

التعقيب:

وثيقة عثمانية تكشف محاولة اليهودية العالمية في وقت مبكر للسيطرة على المنطقة العربية بالمال، وعدم الاكتفاء بفلسطين، تشير هذه الوثيقة بأن اليهودي النمساوي بيلنغ جاء متحدثاً باسم يهود العالم طالباً من السلطان عبد الحميد تمليك المنطقة العربية بالإضافة إلى فلسطين بثلاثة ملايين ونصف المليون ليرة ذهب، في وقت كانت الدولة العثمانية تعاني من الديون المتراكمة بالإضافة إلى الامتيازات الأجنبية.

المترجم: كمال أحمد خوجة

الوثيقة رقم (8)

مذكرة هربرت صموئيل إلى الحكومة البريطانية بشأن وضع فلسطين بعد الحرب

1915/2/5

ماذا سيكون عليه مستقبل فلسطين، فيما لو أدت نتائج الحرب إلى تقطيع الإمبراطورية التركية في آسيا ونهايتها؟

(أ) الضم الفرنسي هو من بين الاحتمالات الممكنة التي يجري البحث فيها أغلب الأحيان:

غير أن إقامة دولة أوروبية عظمى على هذا القرب من قناة السويس يشكل تهديداً مستمراً ومخيفاً لخطوط المواصلات الجوهرية في الإمبراطورية البريطانية. فالحزام الصحراوي إلى الشرق من القناة برهن على فعاليته كحد استراتيجي ممتاز ضد الأتراك، لكنه لا يكفي للدفاع ضد حملة عسكرية تقوم بتنظيمها دولة غريبة قوية، ويدعمها مد الخط الحديدي من العريش. كما أنه لا يمكننا المضي على أساس الافتراض القائل بأن علاقاتنا الحالية الحسنة مع فرنسا سوف تستمر هكذا أبداً.

إن فرنسا لها مصالح بارزة في شمالي سورية، بينما مصالحها قليلة في فلسطين. فهناك شركة فرنسية تملك الخط

الحديدي البالغ طوله 54 ميلا بين يافا والقدس، لكن رؤوس الأموال الموظفة فيه صغيرة، ولا يوجد ما يستحق الذكر فيما عدا ذلك. وتوجد مؤسسات رهبانية فرنسية، إنما عدد المقيمين الفرنسيين ضئيل.

يمكن للحماية القديمة التي مارستها فرنسا على المصالح الكاثوليكية في الشرق أن تستمر بفلسطين، إذا كانت الحكومة (الفرنسية) الحاضرة تعلق أهمية عليها، وحتى لو كان زمام السيطرة على البلاد بأيدي غيرها. وقد ذكر التقرير الوارد حديثا من دائرة الانتيجانس في مصر (في برقية للمعتمد البريطاني بمصر بتاريخ 7 كانون الثاني "يناير") بأن الضم الفرنسي لن يحظى بترحيب سكان البلاد. إن الممتلكات الفرنسية الشاسعة في أفريقية، وقد تضخمت حديثا بعد ضم مراكش، والاستيلاء بعد هذه الحرب، على القسم الأعظم من سورية، بما فيها بيروت ودمشق، وإعادة امتصاص الالزاس واللورين – كل هذا يكفي للاستثمار بطاقات الشعب الفرنسي، على عدده الثابت، لسنوات عديدة قادمة.

(ب) الاحتمال الثاني أن تترك البلاد بيد تركيا:

لقد فسدت فلسطين تحت حكم الأتراك وأصابتها الآفات، ولم تنتج لمئات من السنين رجالا أو أشياء مفيدة للعالم. سكانها الأصليون غارقون في القذارة بالطرقات والموانئ، الري والصحة العامة مهملة. والدلائل الوحيدة تقريبا على الحيوية الزراعية أو الصناعية لا توجد إلا في المستعمرات اليهودية، وعلى نطاق أصغر في المستعمرات الألمانية. المسؤولون الأتراك هم غرباء على البلاد. ولا أثر للسكان الأتراك فيها، أما الحكام (الولاة) الذين يتبعون بعضهم بعضا بتلاحق سريع، فلا هم لهم إلا كمية الأموال التي يعتصرونها من البلاد لإرسالها إلى الأستانة، فلو أمكن الدول الغربية أن تنقذ فلسطين من الأتراك، لكان من واجبهم القيام بذلك على غرار ما فعلت لإنقاذ الولايات الأوروبية التابعة لتركيا. وفضلا عن ذلك، إذا كانت سورية الشمالية من نصيب فرنسا والعراق حصة إنجلترا، فلا سبب هناك لترك فلسطين، مفردة ومعزولة ملكا للأتراك.

(ج) الاحتمال الثالث هو التدويل :

الحكم المدول كان بصورة ثابتة مرحلة انتقالية لشيء آخر. وإذا استمر يصبح مسرحاً للدسائس والمؤامرات بين معتمدي الدول

الحاكمة، حيث يسعى كل معتمد للحصول على مطلب بالسيطرة النهائية لصالح بلده. وفي هذه الحالة قد يغدو التدويل بمثابة نقطة يتم القفز منها إلى محمية ألمانية كما أن ألمانيا تقوم بنشاط واسع في فلسطين. إذ أنفقت مبالغ لا يستهان بها من المال هناك سعياً وراء زيادة نفوذها. فأسست مصرفاً ومستعمرات زراعية ومدارس ومستشفيات، وبعد الحرب، حين تغلق بوجهها إلى حد بعيد السبل إلى الشرق الأقصى ومناطق أخرى من الكرة الأرضية، ربما عمدت إلى تركيز قسم من طاقاتها على فلسطين. وخلال عشرين عاما قد تصبح "جارة مصر" في تدويلها الظاهري عرضة لتغلغل النفوذ الألماني إلى درجة تستدعي معها بشدة بسط السيطرة الألمانية عليها، وذلك حينما يحصل انهيار في شكل الحكم القائم، أو عندما يجري تعديل جديد لخريطة آسيا الغربية. إن احتمالا من هذا النوع يشكل خطراً لكل من فرنسا في سوريا الشمالية وإنجلترا في مصر. كما أن ممارسة الحكم على البلاد بواسطة لجنة منتدبة تتألف من ممثلي عدة دول تكون كمن يضع البلاد تحت أيد مشلولة. فالخلافات المستمرة لابد من وقوعها، وسوف تكون نتيجتها ألا يعمل شيء لتطور البلد وتقدم الشعب.

(د) الاحتمال الآخر الذي يقترح غالبا هو إنشاء دولة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في فلسطين:

مهما تكن حسنات ذلك الاقتراح أو سيئاته فمن المؤكد أن الوقت لم يحن له بعد. إن الزيادة في السكان التي شهدتها فلسطين خلال السنوات الأخيرة يتألف معظمها من المهاجرين اليهود. ويبلغ تعداد المستعمرات الزراعية اليهودية حوالي 15 ألف نسمة، وفي القدس بالذات يتكون ثلثا السكان من اليهود، لكنهم لا يزيدون عددا في البلاد كلها عن سدس (6/1)..السكان.

ولو جرت محاولات لوضع المسلمين من الجنس العربي، والبالغ تعدادهم 500 أو 600 ألف، تحت سلطة حكومة ترتكز على تأييد 90 أو 100 ألف من السكان اليهود، فلا تأكيدات هناك بأن هذه الحكومة، حتى ولو أقامتها سلطة الدول الكبرى سوف تتمكن من فرض الطاعة والولاء. وقد يتلاشى حلم الدولة اليهودية المزدهرة والتقدمية، ومعقل المدنية المتألقة اثر سلسلة من النزاعات القذرة مع السكان العرب. وحتى لو تمكنت دولة بهذا التركيب من النجاح في تحاشي الاضطراب الداخلي أو قمعه، فمن المشكوك به أن تكون قوية لدرجة تكفيها لحماية نفسها من العدوان الخارجي أو العناصر المشاغبة (الهائجة) المحيطة بها.

إن القيام بمحاولة لتحقيق أمنية الدولة اليهودية قبل أن يحين موعدها بقرن من الزمن قد يؤخر تحقيقها الفعلي لقرون عديدة أخرى. هذه الاعتبارات مدركة كلياً (تماماً) لدى زعماء الحركة الصهيونية.

(هـ) الاحتمال الأخير هو محمية بريطانية:

إن إنشاء المحمية ضمان لسلامة مصر. صحيح أن فلسطين بيد البريطانيين قد تكون عرضة للهجوم، والاستيلاء عليها قد يجلب معه مسؤوليات عسكرية موسعة، لكن الطبيعة الجبلية للبلاد قد تجعل احتلالها صعبا أمام العدو، وفيما يجري النزاع حول هذا الموقع الأمامي، نكتسب مزيدا من الوقت الذي يسمح لنا بزيادة حامية مصر وتعزيز الدفاع. والحدود المشتركة مع جارة أوروبية في لبنان هي مخاطرة أقل بكثير بالمصالح الحيوية للإمبراطورية البريطانية من الحدود المشتركة عند العريش.

إن مرفأي يافا وحيفا هزيلان، لكنهما قابلان للتحسين فيما لو أنفقت عليهما مبالغ غير ضخمة كما يمكن تحسين أحدهما للأغراض التجارية. فقد كانت حيفا، الواقعة على خليج عكا، نقطة استراتيجية هامة في الماضي. والأمر متروك للخبراء لمعرفة ما إذا يمكن تحويلها، في ظل الأوضاع العصرية إلى قاعدة بحرية

جيدة. كما أن حيفا هي أبعد من الإسكندرون عن مضيق الدردنيل، وتبعد الإسكندرون عن المضائق أكثر من الإسكندرية، بنفس المسافة التي تبعدها مالطة تقريبا. فإذا كانت القاعدة على الشواطئ الشرقية للمتوسط أمرا مرغوبا فيه على أسس عامة، وإذا كانت المصاعب السياسية تحول دون الاستيلاء على الإسكندرون، يجدر بنا الالتفات إلى حيفا علها تفي بالمطلوب.

ولأجل استرضاء حساسيات الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية سوف يكون ضروريا دون شك إرفاق السيطرة البريطانية بإقامة سلطة خارج أراضي الدولة على الأماكن المقدسة المسيحية ووضع ملكيتها بيد لجنة دولية، يكون فيها لكل من فرنسا (وربما للفاتيكان) نيابة عن الكنيسة الكاثوليكية، وروسيا بالنيابة عن الكنيسة الأرثوذكسية الأصوات القوية. ولا شك أن من المرغوب فيه أيضا إعلان حرمة الأماكن المقدسة الإسلامية، وأن تضم الحكومة المحلية ممثلا أو أكثر عن المسلمين، ليأتي وجودهم بمثابة ضمانة لسلام المصالح الإسلامية والمحافظة عليها.

إن المحمية البريطانية، حسب تقرير دائرة الاستخبارات في مصر المشار إليه آنفا، سوف تلقى ترحيبا لدى نسبة كبيرة من

السكان الحاليين، وهناك العديد من الدلائل السابقة على الشعور نفسه. كما أن الصهيونيين واللاصهيونيين يؤكدان لي بأن ذلك يشكل حلا لمشكلة فلسطين يلقى أكثر الترحيب في أوساط اليهود بسائر أنحاء العالم.

والمأمول أن يمنح الحكم البريطاني تسهيلات للمنظمات اليهودية في شراء الأراضي وإقامة المستعمرات وإنشاء المؤسسات الدينية والتربوية، والتعاون في التطور الاقتصادي للبلاد، وأن تعطى الهجرة اليهودية، بعد ضبطها بعناية فائقة، الأفضلية حتى يتمكن السكان اليهود من مرور الوقت من أن يصبحوا أكثرية مستوطنة في البلاد وبذلك ينالون مقدار من الحكم الذاتي وفقا لما تتيحه الظروف القائمة فيما بعد.

إن النمو التدريجي لمتحد يهودي كبير تحت السيادة البريطانية في فلسطين لن يحل بالواقع المشكلة اليهودية في أوروبا.

فالبلاد التي بحجم مقاطعة ويلز، وتؤلف الجبال الجرداء قسما كبيرا منها، كما تنعدم المياه في قسم آخر، لا يمكنها استيعاب 9 ملايين نسمة. لكنها قد تستوعب مع الوقت 3 ملايين نسمة، مما يؤدي إلى تخفيف الضغط في روسيا وأماكن غيرها.

والأهم من ذلك بكثير هو الأثر الذي يتركه على طبيعة القسم الأكبر من العنصر اليهودي، الذي يتحتم عليه البقاء في اختلاط مع الشعوب الأخرى، وهل سيكون ذلك قوة أو ضعفا بالنسبة للبلدان التي يقيمون فيها. فلينشأ مركز يهودي بفلسطين، ولندعه يحقق، كما قد يحقق بالفعل، مقداراً من العظمة الروحية والفكرية، وسوف يؤدي ذلك بصورة غافلة إلى رفع معنويات الفرد اليهودي حيثما وجد. إن الترابطات الدنيئة التي لصقت بالاسم اليهودي قد تنسلخ عنه إلى حد ما، وتتعزز قيمة اليهود كعنصر فعال في مدنية الشعوب الأوروبية.

إن السبيل الذي ندعو إلى اتخاذه سوف يعود على إنجلترا بعرفان الجميل بين اليهود في سائر أنحاء العالم. ففي الولايات المتحدة، حيث يبلغ تعدادهم حوالي مليوني نسمة، وفي جميع البلدان الأخرى التي ينتشرون فيها، قد يؤلفون كتلة للرأي يعود تحيزها حيث لا تدخل مصلحة البلد الذي كانوا مواطنين فيه، لخير الإمبراطورية البريطانية. وكما استطاعت سياسة إنجلترا الحكيمة تجاه اليونان في القسم الأول من القرن التاسع عشر وحيال إيطاليا في منتصف القرن التاسع عشر أن تضمن لهذه البلاد النوايا الطيبة لكل من اليونانيين والإيطاليين حيثما وجدوا

ومنذ ذلك الحين، فإن المساعدة التي يجري تقديمها الآن في سبيل تحقيق المنال الذي لم تتوقف أعداد كبيرة من اليهود أبداً على التعلق به خلال قرون عديدة من العذاب لن تفشل، مستقبل بعيد جداً، في ضمان عرفان الجميل لدى عرق بأكمله كما أن نواياه الطيبة لن تكون عديمة القيمة في الزمن الآتي.

إن الإمبراطورية البريطانية، باتساعها وازدهارها الحاضر، ليس لديها بعد ما تضيفه إلى عظمتها. لكن فلسطين، على صغر مساحتها تنتفخ ضخمة في مخيلة العالم، حتى أن كل إمبراطورية، مهما كانت عظيمة، قد ترفع من مكانتها ومركزها بامتلاكها لها. إن ضم فلسطين إلى الإمبراطورية البريطانية سوف يزيد حتى في لمعان التاج البريطاني. ويشكل جانبا شديد القوة لشعب المملكة المتحدة والممتلكات المستقلة خصوصا إذا ظهر كوسيلة معلنة لمساعدة اليهود على احتلال البلاد من جديد. هناك عطف واسع الانتشار وعميق الجذور في العالم البروتستانتي على فكرة إرجاع الشعب العبراني إلى الأرض التي أعطيت ميراثا لهم وهناك اهتمام شديد بتحقيق النبؤات التي توقعت ذلك مسبقا. أن افتداء الأماكن المقدسة المسيحية أيضا وتخليصها من الابتذال التي تخضع له الآن، وفتح أبواب الأراضي المقدسة بسهولة أكثر من السابق أمام

زيارات المسافرين المسيحيين سوف يزيد من إغراء هذه السياسة للشعوب البريطانية. وقد لا تكون هناك على الأرجح نتيجة أخرى للحرب تستطيع إعطاء مقدار أكبر من الرضا لقطاعات قوية من الرأي البريطاني.

فالأهمية التي يعلقها الرأي البريطاني على هذا الضم قد تساعد على تسهيل الوصول إلى حل حكيم لمشكلة أخرى من المشاكل التي سوف تنتج عن الحرب. ومع أن بريطانيا العظمى لم تدخل في النزاع سعيا وراء أي غرض في التوسع الإقليمي، فإن خوضنا الحرب وقيامنا بتضحيات هائلة قد يولد خيبة أمل بعيدة الغور في البلاد فيما لو جاءت النتيجة تضمن فوائد عظيمة لحلفائنا ولا شئ لأنفسنا. غير أن تجريد ألمانيا من مستعمراتها لصالح إنجلترا قد يترك شعوراً دائما بالمرارة الشديدة لدى الشعب الألماني، ويجعل بالتالي انتهاج سياسة من هذا النوع عملا أخرق وغير حكيم. علينا أن نعيش في عالم واحد مع سبعين مليونا من الألمان، ويجب التنبيه إلى إعطاء أقل ما نستطيعه من المبررات كي لانجر علينا خلال عشر سنوات، أو عشرين أو ثلاثين سنة من تاريخه حربا ثأرية ألمانية. هناك قسم من المستعمرات الألمانية يجب الاحتفاظ به دون شك لأسباب استراتيجية أو بفعل مصالح

ممتلكاتنا المستقلة. غير أنه إذا استطاعت بريطانيا العظمى أن تحصل على التعويضات التي سوف يطالب بها الرأي العام في كل من العراق وفلسطين وليس في المناطق الألمانية من أفريقيا الشرقية والغربية، فإن هناك أرجحية أقوى للسلام الدائم.

آذار (مارس) 1915 هـ . ص.

التعقيب:

في الحقيقة هذه الوثيقة مهدت لما يليها من وثائق خاصة بتجزئة الوطن العربي فهي كانت سابقة لاتفاقية سايكس بيكو ومهدت أيضاً من أجل إصدار وعد بلفور الخاص بفلسطين كما هي وثيقة استراتيجية أساسية بنى عليها الاستعمار خططه في تجزئة الوطن العربي.

الوثيقة رقم (9)

من كتاب "الصهيونية والمستقبل اليهودي

بقلم: لفيف من الكتاب أمثال وايزمان وجاستر وهاري ساكر– سنة 1916

ملاحظة حول حدود فلسطين :

ينفرد كل كتاب عن فلسطين بتعريفه الخاص لحدود البلاد، والسبب في ذلك يرجع إلى الاتجاهات المتعددة ووجهات النظر الخاصة لدى المؤلفين، إذ يتوصل هؤلاء إلى نتائج مختلفة جداً: تختلف باختلاف الهدف الذي يرمون إليه من وراء كتبهم سواء كان دينياً أم علميا أم سياسيا. أو تختلف باختلاف الأسس التي يعتمدون عليها سواء كانت نصوص التوراة أم المعطيات والمعلومات المستمدة من التقاليد أو التاريخ والجغرافية.

فالتباينات القائمة بين مختلف التعريفات لا يستهان بها. يخبرنا كل من سفر الملوك الأول، الأصحاح الرابع، عدد 21 "وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر (الفرات) إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر.." وسفر أخبار الأيام الثاني، 9: 5–26 (..."وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا

عشـر ألـف فـارس فجعلهـا فـي مـدن المركبـات، ومـع الملـك فـي أورشليم. وكـان متسلطاً علـى جميـع الملـوك من النهـر إلـى أرض الفلسطينيين وإلـى تخـوم مصـر") بالتفصـيل عـن الفتـرة التـي بلغـت فيهـا المملكـة اليهوديـة ذروة قوتهـا وعظمتهـا. وكـان هـؤلاء الملـوك يدفعون لـه الجزيـة، وقد خضعوا لـه طيلـة حياتـه.

ويتحـدث سفر الملـوك الأول 9:26، وأخبـار الأيـام الثـاني (8: 17-18) كيـف أن سليمان لمـا أكمـل بنـاء بيـت الـرب وبيـت الملـك فـي القدس، عمل سفناً فـي عصـيون جـابر (العقبـة) التـي بجانـب أيلـة (إيـلات) علـى شـاطئ بحـر سـدف فـي أرض أدوم (البحـر الأحمـر)، وأرسل لـه حورام بيد عبيده سفناً وعبيداً يعرفون البحر فأتوا مع عبيد سليمان إلى أدفير، وأخذوا من هنـاك أربعمائـة وخمسين وزنـة ذهب وأتوا بهـا إلـى الملك سليمان لكن أسباط بنـي إسرائيل الاثنـى عشر الـذين توحـدوا مـن جديد تحت صـولجانه لـم يكونوا سوى شعب واحد وسط عد كبير من الشعوب الأخرى، وإذا كانـت سيادة داوود وسليمان قد امتدت شمالا حتـى نهـر الفرات، وجنوبـاً حتـى تخـوم مصـر والبحـر الأحمـر، فـلا غـرو أنـه مـن الصحيح أيضاً كذلك، أن الإسرائيليين أنفسهم كانوا يحتلون احتلالا

فعلياً فقط لتلك المنطقة التي يصفها كتاب الملوك الأول (4:25) بأنها تمتد "من دان إلى بئر السبع".

إن الغاية من هذه الملاحظة ليست الدفاع عن واحد أو آخر من التعريفات لحدود فلسطين القديمة التي جرى تقديمها، فالحدود التي نرغب في التحدث عنها هي حدود فلسطين المستقبل ـ فلسطين كما سوف تكون، فيما لو أعطى موافقتهم أولئك الذين يمسكون بزمام مقدراتها المباشرة، على إعادة تأسيس الحياة القومية اليهودية في البلاد.

الرقعة اللازمة لهذا الغرض متواضعة في مساحتها ومداها..فهي تشمل ما كان في الزمن التوراتي ارث اسباط إسرائيل الاثنى عشر، تمتد فوق رقعة أرض معينة، بمساحة لا تستحق الذكر، لكنها تضم بعض المراكز التي لا غنى عنها لتطوير البلاد الاقتصادي، ولتحقيق ذلك الدور الهام الذي يمكن لفلسطين أن تلعبه (كجسر أرضي لأن فلسطين يجب أن تقوم، من الزاوية الاقتصادية، بدور صلة الوصل بين آسيا وافريقية.

أما فيما يتعلق بالحد الغربي فلا مجال هناك للنقاش والجدل: شاطئ البحر الأبيض المتوسط هو تلك الحدود. لذلك سوف نتناول فيما يلي حدود الشمال والشرق والجنوب فقط.

إن الحدود الشمالية للرقعة القديمة التي كانت للأسباط الاثنى عشر تمتد من الشاطئ، شمالي صيدا بقليل (صيدون) في خط مستقيم تقريبا حتى النقطة التي ينحدر عندها وادي اللوا إلى بحيرة أو مستنقع مطح براك، إلى جنوب الجنوب الشرقي من دمشق. ويمتد الحد الشرقي من هذه النقطة بمحاذاة وادي اللوا، ثم يرسم قوساً واسعاً يصل شرقاً إلى مشارف المنطقة الجبلية في اللجا (المعروف بـ Trachonitis في القديم) حتى نقطة واقعة على تقاطع خطي 32، 30 شمالا. ثم يستدير من هناك صوب الجنوب الغربي حتى أقصى ما يصل إليه نهر جبوك من الشرق ومن هناك جنوباً حتى نهر أرنون، ثم غرباً بمحاذاة هذا النهر إلى البحر الميت الذي يشكل الحدود في أقصى طرفه الجنوبي.

تمتد الحدود الجنوبية من جنوب طرف البحر الميت، صاعدة وادي العربة حتى النقطة 30، 30 شمالا، وتدور من هناك صوب الغرب حتى وادي العريش ثم تسير مع الوادي حتى البحر.

هكذا كانت تقريباً حدود التركة القديمة لأسباط (إسرائيل) الاثنى عشر، وعندما تنتقل إلى تعيين النقاط الهامة التي لابد منها لتطور البلاد الاقتصادي في الزمن الحديث علينا أن نتذكر بأن

دور فلسطين من وجهة النظر الاقتصادية هو دور جسر مزدوج: فهو من جهة جسر يصل قارتي أوربا وآسيا مجتمعتين بالقارة الأفريقية، ومن جهة ثانية، هو جسر بين حوض البحر الأبيض المتوسط وشواطئ المحيط الهندي. وكجسر بين قارتين يجب أن يكون لفلسطين خط للسكك الحديدية وطرق القوافل، وكجسر بين حوضين بحريين يلزم أن تكون لها منافذ على تينك الحوضين. فمن الممكن دون صعوبات كبيرة وباستخدام الأدوات الحديثة إنشاء مرافئ ممتازة في حيفا ويافا على المتوسط، بينما تشكل العقبة على البحر الأحمر، حيث جهز سليمان أسطوله الشرقي في قديم الزمان، المنفذ الطبيعي صوب المحيط الهندي، وهو منفذ يخص فلسطين تاريخياً. والواقع أن العقبة لا قيمة لها على الإطلاق لدى إنسان آخر، بينما هي ضرورة حيوية بالنسبة لفلسطين.

ليس هنا مجال لشرح المفصل لأسباب الضم، لكن تفحص جميع العوامل عن كثب وقرب، مع العلم بأن الكثير من تلك العوامل هي فوق مستوى القارئ العادي من الناحية التقنية ولذا يتعذر عليه فهمها، يقترح علينا التخطيط التالي لحدود فلسطين:

في الشمال عند الأميال الخمسة الأولى من المجرى الأسفل لنهر الأولى، ثم يمتد خط مستقيم نحو الجنوب- الشرقي، ماراً بمحاذاة الطرف الجنوبي لجبل لبنان وجبل حرمون وسائراً نحو نقطة تقع على خط 36 شرقا 15، 32 شمالاً. ومن هناك يمتد خط مستقيم آخر إلى جنوب جنوبي شرقي بصرى (الشام) 30، 32 شمالا، ثم تتجه نحو الحدود من هذه البلدة نحو الجنوب بموازاة الخط الحديدي وعلى مسافة 10- 20 ميلا شرقي ذلك الخط، حتى تصل إلى مهبط الحفر الذي يبعد ميلا إلى الشرق من معان، تمتد الحدود من المهبط المذكور، ملتفة صوب الجنوب الغربي حتى تصل إلى العقبة. وأخيراً تتعين الحدود الطبيعية في الجنوب عند الحدود المصرية القائمة متجهة إلى الشمال الغربي، من نقطة تقع على خليج العقبة تبعد مسافة بضعة أميال إلى الجنوب الغربي من المرفأ المعروف بالعقبة ومنها إلى رفح.

http://www.hamama.ca/vb3/showthread.php?t=4387&goto=nextoldest

التعقيب:

هذه الوثيقة تتحدث عن أكثر حدود الكيان الصهيوني التي تجزئ أراضٍ من سورية ولبنان ومصر والأردن لترسم حدود وهمية بالأصل موجودة في أساطير التوراة على الرغم من أن الكيان الصهيوني هو الدولة الوحيدة الذي لم تعرف حدوده حتى الآن لأن في باله رسم دولته من الفرات إلى النيل.

الوثيقة رقم (10)

نص اتفاقية سايكس بيكو"الخاص بانجلترا وفرنسا"

الأسم الرسمي

اتفاقية سايكس بيكو

نصت اتفاقية سايكس بيكو على تقسيم الشام إلى ثلاث مناطق المنطقة (أ) الزرقاء وهي العراق وتخضع للإدارة البريطانية والمنطقة الحمراء (ب) وهي سوريا وتخضع للسيادة الفرنسية أما المنطقة السمراء (فلسطين) تخضع لإدارة دولية ويأتي ذلك كمقدمة لتسليم فلسطين لليهود.

معاهدة سايكس – بيكو "الجزء الخاص بإنجلترا وفرنسا"

معاهدة سايكس – بيكو

ابريل – مايو سنة 1916

"**الجزء الخاص بانجلترا وفرنسا**"

المادة الأولى:

إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا أي دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) – (داخلية سوريا)، (ب) (داخلية العراق)

المبينتين بالخريطة الملحقة. ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانجلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية:

يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) ولانجلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة:

تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة:

تنال انجلترا ما يأتي:

1- ميناء حيفا وعكا.

2- يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدماً.

المادة الخامسة:

تكون اسكندرونة ميناء حرا لتجارة الإمبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانجليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منها. ولا تنشأ معاملات مختلفة - مباشرة أو غير مباشرة - على أي سكة من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

وتكون حيفا ميناء حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حرا بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانجليزية في المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء

أو الحمـراء أو المنطقـة (أ) أو المنطقـة (ب) أو واردة إليهـا ولا يجرى أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البواخر الفرنسية في أي سكة من السكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة.

المادة السادسة:

لا تمـد سـكة حديـد بغـداد فـي المنطقـة (أ) إلـى مـا بعـد الموصل جنوبا ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامرا شمالا إلي أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب مارا بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة:

يحـق لبريطانيـا العظمـى أن تنشـئ وتـدير وتكـون المالكـة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط. ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال فـي المنطقـة السمراء مصـاعب فنيـة ونفقـات وافـرة لإدارتـه تجعـل إنشاءه متعذرا فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره

في طريق بربوره . أم قيس . ملقى . ايدار . غسطا . مغاير، قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة:

تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (أ)، (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين. إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة:

من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجرى مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطى مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى إلا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة:

تتفق الحكومتان الانجليزية والفرنسية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على أن لا تمتلكان ولا تسمحان لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر البيض الشرقي على أن هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن، قد يصبح ضرورياً لسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشرة:

تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة:

من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية، (1) معاهدة سايكس – بيكو هي الجزء الخاص التنفيذي لمعاهدة بطرسبرغ التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية خلال مارس سنة 1916 وقسمت فيها أملاك الإمبراطورية العثمانية التركية وكانت أهم مبادئ هذه المعاهدة هي:

1- تمنح روسيا الولايات التركية الشمالية والشرقية.

2- تمنح بريطانيا وفرنسا الولايات العربية في الإمبراطورية التركية (موضوع معاهدة حسين - مكماهون).

3- تدويل الأماكن المقدسة في فلسطين وتأمين حرية الحج إليها وتسهيل سائر السبل اللازمة للوصول إليها وحماية الحجاج من كل اعتداء.

الموقعين انجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتي سابقا - الدول الأعضاء (انجلترا وفرنسا)

http://alnoha.com/read/saykspeko.htm

انتهت الوثيقة

التعقيب:

وهي من أخطر الوثائق التي بالفعل تم تنفيذها حيث أنها كانت أولى الوثائق التي وضعت وطبقت بشكل عملي وذلك لتجزيء الوطن العربي تقاسمته كل من فرنسا وبريطانيا، كما ساعدت هذه الوثيقة على إنشاء وطن لليهود في فلسطين.

كما أرست هذه الوثيقة الحدود القطرية للدول العربية وتم وضع مناطق توتر بين هذه الدول حتى تستمر النزاعات والخلافات الضيقة على حساب قضية الوحدة العربية.

الوثيقة رقم (11)

خطة إسرائيل في أواخر سنوات الستينيات إقامة «دويلة طائفية للموحدين»

مشروع الدولة الدرزية:

1- حدود الدولة الدرزية: تمتد هذه الدولة من جبل الدروز إلى الشاطئ اللبناني محيطة (بإسرائيل). وتشمل: القنيطرة، وقضاء قطنا، وضواحي دمشق (بعض قرى الغوطة الدرزية)، فقضائي بلدة الشويفات.

2- عاصمة الدولة الدرزية: ومن المقرر أن تكون **السويداء** أو **بعقلين** عاصمة هذه الدولة. وذلك حسب أي من دروز لبنان أو سورية يكونون أكثر تعاونا مع (إسرائيل).

3- عَلَم الدولة: هو العلم ذات الألوان الخمسة الذي وضعتْه فرنسا للدولة الدرزية بعد تقسيمها لسورية.

4- السكان: يكون المسلمون السنيّون والشيعة في لبنان الجنوبي وكذلك في حوران والبقاع الغربي مخيّرين بين البقاء كأقلية لا شأن لها ضمن الدولة الدرزّية أو الرحيل.

أما المسيحيون فلا ضير من بقائهم. ويمكن إشراكهم في الحكم كأقلية.

5- المقومات الاقتصادية: هي مضمونة من قبل (إسرائيل)، بتعهدات أميركية. يصبح ميناء صور ـ بعد تطويره . الميناء التجاري للدولة، ويبقى ميناء صيدا لتصدير النفط. ورصدت أميركا 30 مليون دولار للبدء بتهيئة الأجواء للتنفيذ.

طريقة التنفيذ:

1- تحت ستار مقاتلة الفدائيين الفلسطينيين تقوم القوات الإسرائيلية باقتحام واحتلال المناطق التي يتواجد فيها الفدائيون. ثم تقوم قوات أخرى باحتلال جنوبي لبنان حتى صيدا. وتتوجه في الوقت ذاته قوات مدرعة إسرائيلية خارقة الجبهة السورية على محور درعا . أزرع . السويداء، وعلى محور القرى المتاخمة للحدود السورية الأردنية.

2- تقوم حركات «سلبية» ضد الجيش الإسرائيلي المحتل، فيشجعها اليهود سرّاً ولا يقمعونها بعنف، إلى أن تبلغ من القوة ما يكفي ظاهريا لنشوب معارك بين الفريقين، يكون النصر فيها للدروز المحتلة مناطقهم.

3- في تلك الأثناء يكون الاتفاق قد تمّ مع عدد من زعماء الدروز على الصمود في مناطقهم والمحافظة عليها، كي لا تعاد إلى سوريا ولبنان، تمهيدا لإنشاء كيان سياسي مؤلّف من هذه انمناطق «المحرّرة» يتمتّع باستقلال تام.

4- تتكفّل أميركا بحماية هذا الكيان عن طريق (إسرائيل)، كما تتكفّل اميركا بالاعتراف فورا بهذا الكيان السياسي، وبأن تدفع الأمم المتحدة والدول الغربية السائرة في فلكها للاعتراف به. وتكون (إسرائيل) بذلك قد كسبت «حزاماً واقياً لها» (حسب تعبير يعقوب)، يقيها شرّ الاعتداءات العربية، إن من الجيوش النظامية أو الفدائيين.

5- بعد إنشاء الدولة الدرزية تقوم أميركا بالعمل لجعل لبنان وطناً قومياً مسيحياً، وتقيم دولة علوية في اللاذقية، ودولة كردية في شمال سوريا تتعاطف فيما بعد مع حركة البرزاني، فتقلص الجمهورية العربية السورية إلى سورية الداخلية وتشل قدراتها.

انتهت الوثيقة

المصدر عن: (Golan.org)

التعقيب:

هذه الوثيقة هي وثيقة إسرائيلية صرْفة تتحدث عن قيام دولة طائفية على حساب أكثر من دولة عربية تكون موالية وتتبع دولة الكيان الصهيوني بعد أن فشلت في إيجاد ما كان يعرف بدولة جونيهوهي دولة خاصة بالمسيحيين الموالين للكيان الصهيوني.

كما قامت (إسرائيل) بإنشاء دولة جنوب لبنان برئاسة سعد حداد وأنطوان لحد، والتي كانت تشكل حاجزاً أمنياً مع دولة الكيان وحامي للحدود المزيفة الشمالية له.

وفي الحقيقة لعب أهل الجولان العرب المتشبثين بأرضهم دوراً كبيراً في إفشال المخطط الذي عمل له الكيان الصهيوني في سبيل تفتيت الوطن العربي إلى دويلات متناهية في الصغر وعلى أسس طائفية، وفضلوا الهوية العربية على الهوية الإسرائيلية في تحدٍ ما زال قائماً إلى يومنا.

الوثيقة رقم (12)

الوثيقة الصهيونية لتفتيت الأمة العربية

(مجلة كيفونيم) 1982

التقديم:

1- **في عام 1982 نشرت مجلة "كيفونيم"** التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية، وثيقة بعنوان "استراتيجية إسرائيلية للثمانينات". وقد نُشرت هذه الوثيقة باللغة العبرية، وتم ترجمتها إلى اللغة العربية، وقدمها الدكتور / **عصمت سيف الدولة/** كأحد مستندات دفاعه عن المتهمين في قضية تنظيم ثورة مصر عام 1988.

2- ومن خلال الوثيقة نجد:

- أن تقسيم العراق كأحد أهداف الحرب الحالية على العراق (آذار/مارس 2003) هو أحد الأفكار الرئيسة الواردة في الوثيقة المذكورة.
- إن الخطط الحالية الساعية لفصل جنوب السودان وتقسيمه، هي أيضاً ضمن الأفكار الواردة في الوثيقة.

- إن الاعتراف الرسمي (بالأمازيغية) كلغة ثانية، بجوار اللغة العربية في الجزائر هي خطوة لا تبتعد عن التصور الصهيوني عن المغرب العربي.
- إن مخطط تقسيم لبنان إلى عدد من الدويلات الطائفية، الذي حاول الكيان الصهيوني تنفيذه في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وفشل في تحقيقه، لهو تطبيق عملي لما جاء بهذه الوثيقة بخصوص لبنان.
- إن الحديث الدائر الآن في الأوساط الصهيونية حول تهجير الفلسطينيين إلى الأردن، والتخوفات العربية من استغلال أجواء العدوان على العراق لتنفيذ ذلك، هو من أساسيات الأفكار المطروحة في الوثيقة.
- وأخيراً وليس آخراً، إن الأخطار التي تتعرض لها مصر، واردة بالتفصيل في الوثيقة الصهيونية.

3- والحديث عن وثيقة من هذا النوع، ليس حديثاً ثانوياً يمكن تجاهله، فهم ينصون فيها صراحة على رغبتهم في مزيد من التفتيت لأمتنا العربية. كما أن تاريخنا الحديث هو نتاج لمشروعات استعمارية مماثلة. بدأت أفكاراً، وتحولت إلى اتفاقات ووثائق، تلزمنا وتحكمنا حتى الآن:

- فمعاهدة لندن 1840 سلخت مصر منذئذٍ وحتى تاريخه عن الأمة العربية. فسمحت لمحمد علي وأسرته بحكم مصر فقط، وحرَّمت عليه أي نشاط خارجها. ولذلك نسمي هذه الاتفاقية "اتفاقية (كامب ديفيد) الأولى."
- واتفاقية (سايكس بيكو) 1916 قسَّمت الوطن العربي، هذا التقسيم البائس الذي نعيش فيه حتى الآن، والذي جعلنا مجموعة من العاجزين، المحبوسين داخل حدوداً مصطنعة، محرومين من الدفاع عن باقي شعبنا وباقي أرضنا في فلسطين أو في العراق أو في السودان.
- ووعد بلفور 1917 كان المقدمة التي أدت إلى اغتصاب فلسطين فيما بعد. تم تلاه وقام على أساسه، صك الانتداب البريطاني على فلسطين، في 29 أيلول /سبتمبر/ 1922 ، الذي اعترف في مادته الرابعة "بالوكالة اليهودية" من أجل "إنشاء وطن قومي لليهود". فأعطوا بذلك الضوء الأخضر للهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين.

فلما قوي شأن العصابات الصهيونية في فلسطين، أصدرت لهم الأمم المتحدة ، قراراً بتقسيم فلسطين في 29 تشرين الثاني/نوفمبر 1947، وهو القرار الذي أعطى "مشروعية" للاغتصاب

الصهيوني. وأُنشأ بموجبه الكيان الصهيوني. وهو القرار الذي رفضته الدول العربية في البداية. وظلت ترفضه عشرين عاماً لتعود وتعترف به بموجب القرار رقم 242 الصادر من الأمم المتحدة في 1967 ، الذي ينص على "حق" الكيان الصهيوني في الوجود، وحقه أن يعيش بأمان على أرض فلسطين المغتصبة.

وعلى أساس هذا القرار أُبرمت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية الموقعة في 1979/03/26 والتي خرجت بموجبها مصر من الصراع العربي ضد المشروع الصهيوني، لينفرد الكيان الصهيوني بالأقطار العربية الأخرى.

كل ذلك وغيره الكثير، بدأ أفكاراً، وأهدافاً استعمارية، وتحول فيما بعد إلى حقائق.

وبالتالي ليس من المستبعد أبداً أن تتحول الأفكار، التي وردت في الوثيقة الصهيونية المذكورة، إلى أمر واقع ولو بعد حين. خاصة الآن بعد العدوان الأمريكي على العراق، ومخاطر التقسيم التي تخدم ذات التصور الصهيوني عن المنطقة.

4 . والوثيقة الصهيونية منشورة في الصفحات التالية بنص كلماتها وفقراتها، مع فرق واحد، هو أنني أخذت ما جاء متفرقاً بالوثيقة

بخصوص كل قطر، وقمت بتجميعه في فقرة واحدة، وحاولت ترقيمه وتبنيده، لتسهل متابعته.

5 . وأخيراً فإن الهدف الذي رجوته من نشر هذه الوثيقة، هو أن ننظر إلى العدوان علينا في مساره التاريخي. وأن نراه على حقيقته كمخطط، موحد، منتظم، متسلسل، ممتد. وأن نحرر أنفسنا من منطق التناول المجزأ لتاريخنا، الذي يُقسمه إلى حوادث منفصلة عن بعضها البعض.

آملاً في النهاية ألا تقتصر حياتنا على مجموعة من الانفعالات وردود الفعل اللحظية المؤقتة، التي تعلو وقت الشدة، وتخبو في الأوقات الأخرى. فتاريخنا كله ومنذ زمن بعيد، ولزمن طويل آتٍ، هو وقت شدة.

نص الوثيقة الصهيونية

أولاً: نظرة عامة على العالم العربي والإسلامي:

1- إن العالم العربي والإسلامي هو بمثابة برج من الورق أقامه الأجانب (فرنسا وبريطانيا في العشرينيات)، دون أن توضع في الحسبان رغبات وتطلعات سكان هذا العالم.

2- لقد قُسِّم هذا العالم إلى 19 دولة كلها تتكون من خليط من الأقليات والطوائف المختلفة، والتي تُعادي كل منها الأخرى،

وعليه فان كل دولة عربية إسلامية معرضة اليوم لخطر التفتت العرقي والاجتماعي في الداخل إلى حد الحرب الداخلية كما هو الحال في بعض هذه الدول.

3- وإذا ما أضفنا إلى ذلك الوضع الاقتصادي يتبين لنا كيف أن المنطقة كلها، في الواقع، بناء مصطنع كبرج الورق، لا يمكنه التصدي للمشكلات الخطيرة التي تواجهه.

4- في هذا العالم الضخم والمشتت، توجد جماعات قليلة من واسعي الثراء وجماهير غفيرة من الفقراء. إن معظم العرب متوسط دخلهم السنوي حوالي 300 دولار في العام.

5- إن هذه الصورة قائمة وعاصفة جداً للوضع من حول دولة (إسرائيل)، وتشكل بالنسبة لها تحديات ومشكلات وأخطار، ولكنها تشكل أيضاً فرصاً عظيمة.

ثانياً- مصر:

1- في مصر توجد أغلبية سنية مسلمة مقابل أقلية كبيرة من المسيحيين الذين يشكلون الأغلبية في مصر العليا، حوالي 8 مليون نسمة. وكان الرئيس محمد أنور السادات قد أعرب في خطابه في أيار/مايو من عام 1980 عن خشيته من أن

تطالب هذه الأقلية بقيام دولتها الخاصة، أي دولة "لبنانية" مسيحية جديدة في مصر...

2- والملايين من السكان على حافة الجوع نصفهم يعانون من البطالة وقلة السكن في ظروف تعد أعلى نسبة تكدس سكاني في العالم.

3- وبخلاف الجيش فليس هناك أي قطاع يتمتع بقدر من الانضباط والفعالية.

4- والدولة في حالة دائمة من الإفلاس بدون المساعدات الخارجية الأمريكية التي خُصصت لها بعد اتفاقية السلام.

5- إن استعادة شبه جزيرة سيناء بما تحتويه من موارد طبيعية ومن احتياطي يجب إذن أن يكون هدفاً أساسياً من الدرجة الأولى اليوم... إن المصريين لن يلتزموا باتفاقية السلام بعد إعادة سيناء، وسوف يفعلون كل ما في وسعهم لكي يعودوا إلى أحضان العالم العربي، وسوف نضطر إلى العمل لإعادة الأوضاع في سيناء إلى ما كانت عليه.

6- إن مصر لا تشكل خطراً عسكرياً استراتيجياً على المدى البعيد بسبب تفككها الداخلي، ومن الممكن إعادتها إلى الوضع

الـذي كانـت عليـه بعـد حـرب حزيـران /يونيـو/ 1967 بطـرق عديدة.

7- إن أسطورة مصر القوية والزعيمة للدول العربية قد تبددت في عام 1956 وتأكد زوالها في عام 1967.

8- إن مصر بطبيعتها وبتركيبتها السياسية الداخلية الحالية هي بمثابة جثة هامدة فعلاً بعد سقوطها، وذلك بسبب التفرقة بين المسلمين والمسيحيين والتي سوف تزداد حدتها في المستقبل. إن تفتيـت مصـر إلـى أقـاليم جغرافيـة منفصـلة هـو هـدف (إسرائيل) السياسي في الثمانينات على جبهتها الغربية.

9- إن مصر المفككة والمقسمة إلى عناصر سيادية متعددة، على عكس ما هي عليه الآن، لن تشكل أي تهديد لدولة (إسرائيل) بل ستكون ضماناً للزمن و"السلام" لفترة طويلة، وهذا الأمر هو اليوم في متناول أيدينا.

10- إن دولاً مثل ليبيا والسودان والدول الأبعد منها لن يكون لها وجود بصورتها الحالية، بل ستنضم إلى حالة التفكك والسقوط التي ستتعرض لها مصر. فإذا ما تفككت مصر فستتفكك سائر الدول الأخرى، وإن فكرة إنشاء دولة قبطية مسيحية في مصر العليـا إلـى جانـب عـدد مـن الـدويلات الضـعيفة التـي تتمتـع

بالسيادة الإقليمية في مصر . بعكس السلطة والسيادة المركزية الموجودة اليوم . هي وسيلتنا لإحداث هذا التطور التاريخي.

كما إن تفتيت لبنان إلى خمس مقاطعات إقليمية يجب أن يكون سابقة لكل العالم العربي بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية.

ثالثاً– ليبيا:

إن الرئيس معمر القذافي يشن حروبه المدمرة ضد العرب أنفسهم انطلاقاً من دولة تكاد تخلو من وجود سكان يمكن أن يشكلوا قومية قوية وذات نفوذ. ومن هنا جاءت محاولاته لعقد اتفاقيات باتحاد مع دولة حقيقية كما حدث في الماضي مع مصر ويحدث اليوم مع سوريا.

رابعاً– السودان:

وأما السودان "أكثر دول العالم العربي الإسلامي تفككاً" فإنها تتكون من أربع مجموعات سكانية كل منها غريبة عن الأخرى، فمن أقلية عربية مسلمة سنية تسيطر على أغلبية غير عربية أفريقية إلى وثنيين إلى مسيحيين.

خامساً– سورية :

1- إن سورية لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن لبنان الطائفية باستثناء النظام العسكري القوي الذي يحكمها. ولكن الحرب الداخلية الحقيقية اليوم بين الأغلبية السنية والأقلية الحاكمة من الشيعة العلويين الذين يشكلون 12% فقط من عدد السكان، تدل على مدى خطورة المشكلة الداخلية.

2- إن تفكك سورية والعراق في وقت لاحق إلى أقاليم ذات طابع قومي وديني مستقل، كما هو الحال في لبنان، هو هدف دولة (إسرائيل) الأسمى في الجبهة الشرقية على المدى القصير، وسوف تتفتت سورية تبعاً لتركيبها العرقي والطائفي إلى دويلات عدة كما هو الحال الآن في لبنان.

3- وعليه فسوف تظهر على الشاطئ دولة علوية.

4- وفي منطقة حلب دويلة سنية.

5- وفي منطقة دمشق دويلة سنية أخرى معادية لتلك التي في الشمال.

6- وأما الدروز فسوف يشكلون دويلة في الجولان التي نسيطر عليها.

7- وكذلك في حوران وشمال الأردن وسوف يكون ذلك ضماناً للأمن والسلام في المنطقة بكاملها على المدى القريب. وهذا الأمر هو اليوم في متناول أيدينا.

سادساً- العراق:

1- إن العراق لا تختلف كثيراً عن جارتها ولكن الأغلبية فيها من الشيعة والأقلية من السنة، إن 65% من السكان ليس لهم أي تأثير على الدولة التي تشكل الفئة الحاكمة فيها 20% إلى جانب الأقلية الكردية الكبيرة في الشمال.

2- ولولا القوة العسكرية للنظام الحاكم وأموال البترول، لما كان بالإمكان أن يختلف مستقبل العراق عن ماضي لبنان وحاضر سوريا.

3- إن "بشائر" الفرقة والحرب الأهلية تلوح فيها اليوم، خاصة بعد تولي الإمام الخمينى الحكم، والذي يُعتبر في نظر الشيعة العراقيين زعيمهم الحقيقي وليس الرئيس صدام حسين.

4 . إن العراق الغنية بالبترول والتي تكثر فيها الفرقة والعداء الداخلي هي المرشح التالي لتحقيق أهداف (إسرائيل).

5- إن تفتيت العراق هو أهم بكثير من تفتيت سوريا وذلك لأن العراق أقوى من سوريا.

6- إن في قوة العراق خطورة على دولة (إسرائيل) في المدى القريب أكبر من الخطورة النابعة من قوة أية دولة أخرى.

7- وسوف يصبح بالإمكان تقسيم العراق إلى مقاطعات إقليمية طائفية كما حدث في سوريا في العهد العثماني.

8- وبذلك يمكن إقامة ثلاث دويلات (أو أكثر) حول المدن العراقية.

9- دولة في البصرة، ودولة في بغداد، ودولة في الموصل، بينما تنفصل المناطق الشيعية في الجنوب عن الشمال السني الكردي في معظمه.

سابعاً- لبنان:

أما لبنان فإنها مقسمة ومنهارة اقتصاديا لكونها ليس بها سلطة موحدة، بل خمس سلطات سيادية (مسيحية في الشمال تؤيدها سوريا وتتزعمها أسرة فرنجية، وفي الشرق منطقة احتلال سوري مباشر، وفي الوسط دولة مسيحية تسيطر عليها الكتائب، وإلى الجنوب منها وحتى نهر الليطاني دولة لمنظمة التحرير الفلسطينية هي في معظمها من الفلسطينيين، ثم دولة الرائد سعد حداد من المسيحيين وحوالي نصف مليون من الشيعة).

(ملحوظة من المحرر: كان هذا هو الوضع اللبناني زمن كتابة الوثيقة، ولكن القوى الوطنية اللبنانية نجحت في إعادة الوحدة الوطنية).

ثامناً- السعودية والخليج :

1- إن جميع إمارات الخليج وكذلك السعودية قائمة على بناء هش ليس فيه سوى البترول.

2- وفى البحرين يشكل الشيعة أقلية السكان ولكن لا نفوذ لهم.

3- وفي دولة الإمارات العربية المتحدة يُشكل الشيعة أغلبية السكان.

4- وكذلك الحال في عُمان.

5- وفي اليمن الشمالية وكذلك في جنوب اليمن... توجد أقلية شيعية كبيرة.

6- وفي السعودية نصف السكان من الأجانب المصريين واليمنيين وغيرهم، بينما القوى الحاكمة هي أقلية من السعوديين.

7- وأما في الكويت فإن الكويتيين الأصليين يُشكلون ربع السكان فقط.

8- إن دول الخليج والسعودية وليبيا تُعد أكبر مستودع للبترول والمال في العالم، ولكن المستفيد من كل هذه الثروة هي أقليات محدودة لا تستند إلى قاعدة عريضة وأمن داخلي، وحتى الجيش ليس باستطاعته أن يضمن لها البقاء.

9- وإن الجيش السعودي، بكل ما لديه من عتادٍ، لا يستطيع تأمين الحكم ضد الأخطار الفعلية من الداخل والخارج. وما حدث في مكة عام 1980 ليس سوى مثال لما قد يحدث.

10- إن شبه الجزيرة العربية بكاملها يمكن أن تكون خير مثال للانهيار والتفكك كنتيجة لضغوط من الداخل ومن الخارج، وهذا الأمر في مجمله ليس بمستحيل على الأخص بالنسبة للسعودية سواء دام الرخاء الاقتصادي المترتب على البترول أو قل في المدى القريب. إن الفوضى والانهيار الداخلي هي أمور حتمية وطبيعية على ضوء تكوين الدول القائمة على غير أساس.

تاسعاً- المغرب العربي:

1- ففي الجزائر هناك حرب أهلية في المناطق الجبلية بين الشعبين الذين يُكونان سكان هذا البلد.

2- كمـا أن المغـرب والجزائـر بينهمـا حـرب بسـبب المسـتعمرة الصـحراوية الإسبانية بالإضـافة إلـى الصـراعات الداخليـة التـي تعانى منها كل منهما.

3- كما أن التطرف الإسلامي يهدد وحدة تونس.

عاشراً- إيران وتركيا وباكستان وأفغانستان:

1- فإيران تتكون من النصف المتحدث بالفارسية والنصف الآخر تركي من الناحية العرقية واللغوية، وفي طباعه أيضاً.

2- وأما تركيا فمنقسمة إلـى النصـف مـن المسلمين السنية أتراك الأصـل واللغـة، والنصـف الثـاني أقليـات كبيـرة مـن 12 مليـون شيعي علوي و 6 مليون كردي سني.

3- وفي أفغانستان خمسة ملايين من الشيعة يُشكلون حوالي ثلث عدد السكان.

4- وفـي باكستان السنية حوالي 15 مليـون شيعي يُهددون كيـان هذه الدولة.

الأردن وفلسطين:

1- والأردن هـي فـي الواقـع فلسطينية، حيث الأقليـة البدويـة مـن الأردنيين هي المسيطرة، ولكن غالبيـة الجيش من الفلسطينيين

وكذلك الجهاز الإداري. وفـي الواقـع تُعد عمان فلسطينية مثلها مثل نابلس.

2- وهـي هـدف اسـتراتيجي وعاجـل للمـدى القريـب ولـيس للمـدى البعيد وذلك لأنها لن تشكل أي تهديد حقيقي على المدى البعيد بعد تفتيتها.

3- ومن غير الممكن أن يبقى الأردن على حالته وتركيبته الحالية لفتـرة طويلـة. إن سياسـة دولـة (إسـرائيل) -إمـا بـالحرب أو بالسلم- يجب أن تؤدي إلى تصفية الحكم الأردني الحالي ونقل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية.

4- إن تغيير السلطة شرقي نهر الأردن سوف يؤدي أيضـاً إلـى حل مشكلة المناطق المكتظة بالسكان العرب غربي النهر سواء بالحرب أو في ظروف السلم.

5- إن زيـادة معـدلات الهجـرة مـن المنـاطق وتجميـد النمـو الاقتصادي والسكاني فيها هو الضمان لإحداث التغير المنتظر على ضفتي نهر الأردن.

6- ويجب أيضـاً عدم الموافقة علـى مشروع الحكم الذاتي أو أي تسوية أو تقسيم للمناطق...

7- وأنه لم يعد بالإمكان العيش في هذه البلاد في الظروف الراهنة دون الفصل بين الشعبين بحيث يكون العرب في الأردن واليهود في المناطق الواقعة غربي النهر.

8- إن التعايش والسلام الحقيقي سوف يسودان البلاد فقط إذا فهم العرب بأنه لن يكون لهم وجود ولا أمن دون التسليم بوجود سيطرة يهودية على المناطق الممتدة من النهر إلى البحر، وأن أمنهم وكيانهم سوف يكونان في الأردن فقط.

9- إن التميز في دولة (إسرائيل) بين حدود عام 1967 وحدود عام 1948 لم يكن له أي مغزى.

10- وفي أي وضع سياسي أو عسكري مستقبلي يجب أن يكون واضحاً بأن حل مشكلة عرب فلسطين 48 سوف يأتي فقط عن طريق قبولهم لوجود (إسرائيل) ضمن حدود آمنة حتى نهر الأردن وما بعده.

11- تبعاً لمتطلبات وجودنا في هذا العصر الصعب (العصر الذري الذي ينتظرنا قريباً).

12- فليس بالإمكان الاستمرار بوجود ثلاثة أرباع السكان اليهود على الشريط الساحلي الضيق والمكتظ بالسكان في هذا العصر الذري.

13- إن إعادة توزيع السكان هو إذن هدف استراتيجي داخلي من الدرجة الأولى، وبدون ذلك لن نستطيع البقاء في المستقبل في إطار أي نوع من الحدود. إن مناطق (يهودا والسامرة) والجليل هي الضمان الوحيد لبقاء الدولة.

14- وإذا لم نشكل أغلبية في المنطقة الجبلية فإننا لن نستطيع السيطرة على البلاد. وسوف نصبح مثل الصليبيين الذين فقدوا هذه البلاد التي لم تكن ملكاً لهم بالأصل وعاشوا غرباء فيها منذ البداية.

15- إن إعادة التوازن السكاني الاستراتيجي والاقتصادي لسكان البلاد هو الهدف الرئيس والأسمى لدولة (إسرائيل) اليوم.

16- إن السيطرة على المصادر المائية من بئر السبع وحتى الجليل الأعلى، هي بمثابة الهدف القومي المنبثق من الهدف الاستراتيجي الأساسي، والذي يقضي باستيطان المناطق الجبلية التي تخلو من اليهود اليوم.

المصدر

http://www.resala.org/forum/archive/index.php/t-2327.html

انتهت الوثيقة

التعقيب:

تعد هذه الوثيقة أولى الوثائق التي وجدت لتفتيت الوطن العربي بعد تجزئته إلى دويلات لا حول لها ولا قوة مشتتة وضائعة. وهي أولى التوصيات للدول الاستعمارية والاستيطانية وهذه الوثيقة هي وثيقة استباقية لجعل أكثر العرب مبتعدين مسافة كبيرة عن قضيتهم الأساس وهي الوحدة العربية.

وهذه الوثيقة ظهرت بعد غزو إسرائيل لبنان عام 1982 وخروج منظمة التحرير الفلسطينية إلى الدول العربية، ومن ثم توقيع اتفاق (17 أيار) بين لبنان ودولة الكيان الصهيوني.

ولكن المقاومة الوطنية اللبنانية ومعها القوى التقدمية العربية ساهمت في إسقاط هذا الاتفاق وتراجع جيش الاحتلال إلى خلف حزام ما يسمى جيش لبنان الجنوبي (جيش سعد حداد وأنطوان لحد) كما تم إسقاط هذا المشروع الخطير لتفتيت الأمة العربية حسب رؤى ونظريات ضعيفة (دينية- إثنية).

الوثيقة رقم (13)

نص مشروع– الشرق الأوسط الكبير

فيما يلي نص مشروع "الشرق الأوسط الكبير" الأمريكي المقدم إلى قمة الدول الثماني المنعقد في الولايات المتحدة في يونيو 2004.

يمثل "الشرق الأوسط الكبير" تحديا وفرصة فريدة للمجتمع الدولي. وساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكتاب العرب لتقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002 و2003 – الحرية، المعرفة، وتمكين النساء– في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الـ8. وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة. إن الإحصائيات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الأوسط الكبير" مروعة:

- مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ22 هو أقل من نظيره في أسبانيا.

- حـوالي 40 % مـن العـرب البـالغين– 65 مليـون شـخص– أميون، وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.
- سيدخل أكثر من 50 مليونـا مـن الشـباب سـوق العمـل بحلـول 2010، وسيدخلها 100 مليـون بحلـول 2020. وهنـاك حاجـة لخلق ما لا يقل عن 6 ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل.
- إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالـة فـي المنطقة 25 مليونا بحلول 2010.
- يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم. ولتحسين مسـتويات المعيشـة، يجـب أن يـزداد النمـو الاقتصـادي فـي المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون 3 في المائة إلى 6 في المائة على الأقل.
- فـي إمكـان 1،6 فـي المائـة فقط من السكان استخدام الإنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.
- لا تشغل النساء سوى 3،5 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، بالمقارنة، على سبيل المثال، مع 8،4 في المائة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

- عبر 51 في المائة من الشبان العرب الأكبر سنا عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقا لتقرير التنمية البشرية العربية للعام 2002، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوربية.

وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق. ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين إلى مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسية. وسيمثل ذلك تهديدا مباشرا لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الـ8.

البديل هو الطريق إلى الإصلاح. ويمثل تقريرا التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في الشرق الأوسط الكبير. وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة. وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في اتجاه الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وأيدت بلدان مجموعة الـ8، بدورها، هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط. وتبين "الشراكة الأوربية المتوسطية"، و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط"، وجهود

إعادة الإعمار المتعددة الأطراف في أفغانستان والعراق التزام مجموعة الـ8 بالإصلاح في المنطقة.

إن التغيرات الديموغرافية المشار إليها أعلاه، وتحرير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيين، ونشوء نبضات ديمقراطية في أرجاء المنطقة، بمجموعها، تتيح لمجموعة الـ8 فرصة تاريخية. وينبغي للمجموعة، في قمتها في سي آيلاند، أن تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق ردا منسقا لتشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة.

ويمكن لمجموعة الـ8 أن تتفق على أولويات مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حددها تقريرا الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر:

- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
- بناء مجتمع معرفي.
- توسيع الفرص الاقتصادية.

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة: فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله

التنميـة، والأفـراد الـذين يتمتعـون بتعلـيم جيـد هـم أدوات التنميـة، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح:

"توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الأخرى على صـعيد الحكـم القـائم علـى المشـاركة... ويضـعف هـذا الـنقص فـي الحريـة التنميـة البشرية، وهو احد التجليات الأكثر إيلاما للتخلف في التنمية السياسية". (تقرير التنمية البشرية، 2002).

إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتـان إلـى حد بعيد فـي أرجاء الشرق الأوسط الكبير. وفـي تقريـر "فريـدوم هـاوس" للعـام 2003، كانـت إسـرائيل البلـد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صُنف بأنه "حر"، ووصفت أربعـة بلـدان أخـرى فقط بأنهـا "حـرة جزئيـا". ولفت تقريـر التنميـة البشرية العربية إلـى انـه من بين سبع منـاطق فـي العـالم، حصلت البلدان العربية علـى أدنـى درجـة في الحريـة في أواخر التسعينات. وأدرجت قواعد البيانـات التـي تقيس "التعبير عن الرأي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الأدنى في العالم. بالإضـافة إلـى ذلك، لا يتقـدم العـالم العربـي إلا علـى أفريقيـا جنـوب الصـحراء الكبـرى علـى صـعيد تمكـين النسـاء. ولا تنسـجم هـذه المؤشـرات المحبطـة

إطلاقا مع الرغبات التي يعبر عنها سكان المنطقة. في تقرير التنمية البشرية العربية للعام 2003، على سبيل المثال، تصدر العرب لائحة من يؤيد، في أرجاء العالم، الرأي القائل بان "الديمقراطية أفضل من أي شكل آخر للحكم"، وعبروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الاستبدادي.

ويمكن لمجموعة الـ8 أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

(1) مبادرة الانتخابات الحرة:

في الفترة بين 2004 و 2006، أعلنت بلدان عدة في الشرق الأوسط الكبير نيتها إجراء انتخابات رئاسية أو برلمانية أو بلدية.

وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعدادا جديا لإجراء انتخابات حرة ومنصفة، يمكن لمجموعة الـ8 أن تقدم بفاعلية مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ:

- تقديم مساعدات تقنية، عبر تبادل الزيارات أو الندوات، لإنشاء أو تعزيز لجان انتخابية مستقلة لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوى وتسلم التقارير.

- تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية إلى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات.
- الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني من أجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الـ8 أن ترعى تبادل زيارات لأعضاء البرلمانات، مع تركيز الاهتمام على صوغ التشريعات وتطبيق الإصلاح التشريعي والقانوني وتمثيل الناخبين.
- **معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء:**

تشغل النساء 5،3 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية. ومن أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الـ8 أن ترعى معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريباً على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم أو إنشاء/تشغيل منظمة غير حكومية. ويمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة الـ8 والمنطقة.

- **المساعدة القانونية للناس العاديين:**

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة والبنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع

الإصلاح القانوني والقضائي، فإن معظمها يجرى على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي والإدارة القضائية وإصلاح النظام القانوني. ويمكن لمبادرة من مجموعة الـ8 أن تكمل هذه الجهود بتركيز الانتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة. ويمكن لمجموعة الـ8 أن تنشئ وتمول مراكز يمكن للأفراد أن يحصلوا فيها على مشورة قانونية بشأن القانون المدني أو الجنائي أو الشريعة، ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلى حد كبير في المنطقة). كما يمكن لهذه المراكز أن ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة.

- مبادرة وسائل الإعلام المستقلة:

يلفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى هناك أقل من 53 صحيفة لكل 1000 مواطن عربي، بالمقارنة مع 285 صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتطورة، وأن الصحف العربية التي يتم تداولها تميل إلى أن تكون ذات نوعية رديئة. ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيته إلى الدولة أو يخضع لسيطرتها، وغالبا ما تكون النوعية رديئة، إذ تفتقر البرامج إلى التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي. ويقود هذا النقص إلى غياب اهتمام

الجمهـور وتفاعلـه مـع وسـائل الإعـلام المطبوعـة، ويحـد مـن المعلومات المتوافرة للجمهور. ولمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الـ8 أن:

- ترعى زيارات متبادلة للصحفيين في وسائل الإعلام المطبوعة والإذاعية.
- ترعى برامج تدريب لصحفيين مستقلين
- تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يداوموا في مدارس للصحافة في المنطقة أو خارج البلاد، وتمول برامج لإيفاد صحفيين أو أساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الانتخابات أو قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة.
- **الجهود المتعلقة بالشفافية/ مكافحة الفساد:**

حدد البنك الدولي الفساد باعتباره العقبة المنفردة الكبرى في وجه التنمية، وقد أصبح متأصلا في الكثير من بلدان الشرق الأوسط الكبير. ويمكن لمجموعة الـ8:

- أن تشجع على تبني "مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد" الخاصة بمجموعة الـ8.

- أن تدعم علنا مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية/ برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط – شمال أفريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون وIFIs ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.
- إطلاق واحد أو أكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الـ8 حول الشفافية في المنطقة.
- **المجتمع المدني:**

أخذا في الاعتبار أن القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الـ8 أن تشجع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة. ويمكن لمجموعة الـ8 أن:

– تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام، على أن تعمل بحرية من دون مضايقة أو تقييدات.

- تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة.
- تزيد القدرة التقنية لمنظمات غير الحكومية في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحلية (مثل "مؤسسة وستمنستر" في المملكة المتحدة أو "مؤسسة الدعم الوطني للديمقراطية" الأمريكية) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية في شأن كيفية وضع برنامج والتأثير على الحكومة وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام والناس العاديين لكسب التأييد. كما يمكن لهذه البرامج أن تتضمن تبادل الزيارات وإنشاء شبكات إقليمية.
- تمول منظمة غير حكومية يمكن أن تجمع بين خبراء قانونيين أو خبراء إعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات سنوية للجهود المبذولة من أجل الإصلاح القضائي أو حرية وسائل الإعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الإقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشرية العربية).

ثانياً: بناء مجتمع معرفي:

"تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية والانعتاق، خصوصا في عالم يتسم بعولمة مكثفة". (تقرير التنمية البشرية العربية، 2002)

لقد أخفقت منطقة الشرق الأوسط الكبير، التي كانت في وقت مضى مهد الاكتشاف العلمي والمعرفة، إلى حد بعيد، في مواكبة العالم الحالي ذي التوجه المعرفي. وتشكل الفجوة المعرفية التي تعانيها المنطقة ونزف الأدمغة المتواصل تحديا لآفاق التنمية فيها. ولا يمثل ما تنتجه البلدان العربية من الكتب سوى 1.1 في المائة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينية أكثر من 15 في المائة منها). ويهاجر حوالي ربع كل خريجي الجامعات، وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير. ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوى 11 مليون شخص) خمسة أضعاف ما يترجم إلى اللغة العربية.

وبالاستناد على الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة، يمكن لمجموعة الـ8 أن تقدم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الضرورية للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

- مبادرة التعليم الأساسي:

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وتراجع) في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم متماشيا مع الضغوط السكانية، كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيد تعليم البنات. وفي مقدور مجموعة الـ8 السعي إلى مبادرة للتعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر:

- محو الأمية:

أطلقت الأمم المتحدة في 2003 "برنامج عقد مكافحة الأمية" تحت شعار "محو الأمية كحرية". ولمبادرة مجموعة الـ8 لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على إنتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأمية في المنطقة إلى النصف بحلول 2010 وستركز مبادرة مجموعة الـ8، مثل برنامج الأمم المتحدة، على النساء والبنات. وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة 65 مليوناً من الراشدين في المنطقة من الأمية، يمكن لمبادرة مجموعة الـ8 أن تركز أيضا على محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على الإنترنت إلى تدريب المعلمين.

- **فـرق محـو الأميـة:** يمكـن لمجموعـة الـ8، سـعيا إلـى تحسـين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء. ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنـة التعلـيم (هنـاك دول تحـرم تعلـيم الـذكور للإنـاث)، لكـي يركزن بدورهن على تعليم البنات القراءة وتوفير التعليم الأولـي لهن. للبرنامج أيضا استخدام الإرشادات المتضمنة في برنامج "التعلـيم للجميـع" التـابع لـ"يونيسكو"، بهـدف إعـداد "فـرق محـو الأمية" التي يبلغ تعدادها بحلول 2008 مئة ألف معلمة.
- **الكتـب التعليميـة:** يلاحظ تقرير التنميـة البشرية العربيـة نقصـا مهمـا فـي ترجمـة الكتـب الأساسـية فـي الفلسـفة والأدب وعلـم الاجتمـاع وعلـوم الطبيعـة، كمـا تلاحـظ "الحالـة المؤسـفة للمكتبـات" فـي الجامعـات. ويمكـن لكـل مـن دول مجموعـة الـ8 تمويـل برنـامج لترجمـة مؤلفاتهـا "الكلاسيكية" فـي هذه الحقول، وأيضا، وحيث يكون ذلك مناسبا، تستطيع الدول أو دور النشر (فـي شراكة بـين القطـاعين العـام والخـاص) إعـادة نشـر الكتـب الكلاسيكية العربية الخارجة عن التداول حاليا والتبرع بها إلـى المدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية.

- **مبادرة مدارس الاكتشاف:** بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الاكتشاف" حيث يتم استعمال التكنولوجيا المتقدمة ومناهج التعليم الحديثة. ولمجموعة الـ8 السعي إلى توسيع هذه الفكرة ونقلها إلى دول أخرى في المنطقة من طريق التمويل، من ضمنه من القطاع الخاص.

- **إصلاح التعليم:** ستقوم "المبادرة الأمريكية للشراكة في الشرق الأوسط" قبل قمة مجموعة الـ8 المقبلة (في آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل) برعاية "قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم"، التي ستكون ملتقى لتيارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح والقطاع الخاص وقادة الهيئات المدنية والاجتماعية في المنطقة ونظرائهم من الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي، وذلك لتحديد المواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة، والتباحث في سبل التغلب على النواقص في حقل التعليم. ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الـ8 توخيا لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرى عشية عقد القمة.

- **مبادرة التعليم في الإنترنت:**

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع الإنترنت. ومن الضروري تماماً تجسير "الهوة الرقمية" هذه بين المنطقة وبقية العالم نظراً إلى تزايد المعلومات المودعة على الإنترنت وأهمية الإنترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة ولدى مجموعة الـ8 القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكومبيوتري أو توسيعه في أنحاء المنطقة، وأيضا بين المدن والريف داخل البلد الواحد. وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدات وقرى روسيا. وقد يركز المشروع أولا على بلدان الشرق الأوسط الأقل استخداما للكومبيوتر (العراق، أفغانستان، باكستان، اليمن، سورية، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب)، والسعي، ضمن الإمكانات المالية، إلى توفير الاتصال بالكومبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس ومكاتب البريد.

ومن الممكن أيضا ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكومبيوتر بـ"بمبادرة فرق محو الأمية" المذكورة أعلاه، أي قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية ووضعها على الإنترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص توفير معداته ويكون متاحا للمعلمين والطلبة.

(2) . مبادرة تدريس إدارة الأعمال:

لمجموعة الـ8 في سياق السعي إلى تحسين مستوى إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دول مجموعة الـ8 والمعاهد التعليمية (الجامعات والمعاهد المتخصصة) في المنطقة. وبمقدور مجموعة الـ8 تمويل هيئة التعليم والمواد التعليمية في هذه المعاهد المشتركة، التي تمتد برامجها من دورة تدريبية لمدة سنة للخريجين إلى دورات قصيرة تدور على مواضيع محددة، مثل إعداد خطط العمل للشركات أو استراتيجيات التسويق.

النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف والمال، وهو مؤسسة بمدير أمريكي ولها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكية.

– توسيع الفرص الاقتصادية:

تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولا اقتصاديا يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقا في أوربا الشرقية. وسيكون مفتاح التحول إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصا مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، التي تشكل المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي

وخلـق فـرص العمـل. وسـيكون نمـو طبقـة متمرسـة فـي مجـال الأعمال عنصرا مهما لنمو الديمقراطية والحرية. ويمكن لمجموعة الـ8 في هذا السياق اتخاذ الخطوات التالية:

- **مبـادرة تمويـل النمـو:** تقويـة فاعليـة القطـاع المـالي عنصـر ضـروري للتوصـل إلـى نسب أعلـى للنمو وخلق فرص العمل. ولمجموعـة الـ8 أن تسـعى إلـى إطـلاق مبـادرة ماليـة متكاملـة تتضمن العناصر التالية:
- **إقراض المشاريع الصغيرة:** هنـاك بعض المؤسسات المختصـة بتمويـل المشـاريع الصـغيرة فـي المنطقـة لكـن العـاملين فـي هذا المجـال لا يزالـون يواجهـون ثغرات ماليـة كبيـرة. إذ لا يحصـل على التمويل سوى خمسة في المائة من الساعين إليه، ولا يتم عمومـا تقـديم أكثـر مـن 0.7 فـي المائـة مـن مجمـوع المـال المطلـوب فـي هـذا القطـاع. وبإمكـان مجموعـة الـ8 المسـاعدة علـى تلافـي هذا النقص من خـلال تمويـل المشـاريع الصـغيرة، مع التركيز على التمويل بهدف الربح، خصوصا للمشاريع التي تقوم بها النساء. مؤسسات الإقراض الصغير المربح قادرة على إدامـة نفسـها ولا تحتـاج إلـى تمويـل إضـافي للاستمرار والنمو. ونقـدر أن فـي إمكـان قـرض مـن 400 مليـون دولار إلـى 500

مليـون دولار يـدفع علـى خمـس سـنوات مسـاعدة 1.2 مليـون ناشط اقتصادي على التخلص من الفقر، 750 ألفا منهم من النساء.

- **مؤسسة المال للشرق الأوسط الكبير:** باستطاعة مجموعة الـ8 المشاركة في تمويل مؤسسة على طراز "مؤسسة المال الدولية" للمساعدة على تنمية مشاريع الأعمال على المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصل إلى تكامل اقتصادي لمجال الأعمال فـي المنطقـة. وربمـا الأفضـل إدارة هـذه المؤسسـة مـن قبـل مجموعـة مـن قـادة القطـاع الخـاص فـي مجموعـة الـ8 يقدمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.
- **بنـك تنميـة الشـرق الأوسط الكبيـر:** فـي إمكـان مجموعـة الـ8 ومشـاركة مقرضـين مـن منطقـة الشـرق الأوسط الكبيـر نفسـها، إنشـاء مؤسسـة إقليميـة ل□تنميـة علـى غـرار "البنـك الأوربـي للإعمار والتنمية" لمساعدة الدول الساعية إلى الإصلاح على تـوفير الاحتياجـات الأوليـة للتنميـة. كمـا تسـتطيع المؤسسـة الجديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الأغنى وتركيزها علـى مشـاريع لتوسيع انتشـار التعليم والعنايـة الصحية والبنـى التحتيـة الرئيسية. ولـ"بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير" هذا أن

يكون مذخرا للمساعدة التكنولوجية وإستراتيجيات التنمية لبلدان المنطقة. اتخاذ قرارات الإقراض (أو المنح يجب أن تتحدد بحسب قدرة البلد المقترض على القيام بإصلاحات ملموسة).

- **الشراكة من أجل نظام مالي أفضل:** بمقدور مجموعة الـ8، توخيا لإصلاح الخدمات المالية في المنطقة وتحسين اندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، أن تعرض مشاركتها في عمليات إصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة. وسيكون هدف المشاركة إطلاق حرية الخدمات المالية وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنية والخبرات في مجال الأنظمة المالية مع التركيز على:
- تنفيذ خطط الإصلاح التي تخفض سيطرة الدولة على الخدمات المالية.
- رفع الحواجز على التعاملات المالية بين الدول.
- تحديث الخدمات المصرفية.
- تقديم وتحسين وتوسيع الوسائل المالية الداعمة لاقتصاد السوق.
- إنشاء الهياكل التنظيمية الداعمة لإطلاق حرية الخدمات المالية.

مبادرة التجارة:

إن حجم التبادل التجاري في الشرق الأوسط متدن جدا، إذ لا يشكل سوى 6 في المائة من كل التجارة العربية. ومعظم بلدان الشرق الأوسط الكبير تتعامل تجاريا مع بلدان خارج المنطقة، وتوصلت إلى اتفاقات تجارية تفضيلية مع أطراف بعيدة جدا بدلا من جيرانها. ونتيجة لذلك، أصبحت الحواجز الجمركية وغير الجمركية هي الشيء المعتاد، فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئا نادرا. ويمكن لمجموعة الـ8 أن تنشئ مبادرة جديدة مصممة لتشجيع التجارة في الشرق الأوسط الكبير، تتألف من العناصر التالية:

(3) الانضمام/ التنفيذ على صعيد منظمة التجارة الدولية وتسهيل التجارة:

يمكن لمجموعة الـ8 أن تزيد تركيزها على انضمام البلدان في المنطقة إلى منظمة التجارة الدولية.(3)

وستتضمن برامج محددة للمساعدة التقنية توفير مستشارين يعملون في البلد ذاته في شأن الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية وتحفيز التزام واسع من مجموعة الـ8 لتشجيع عملية الانضمام، بما في ذلك تركيز الاهتمام على تحديد وإزالة الحواجز

غير الجمركية. وحالما ينجز الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية، سيتحول مركز الاهتمام إلى توقيع التزامات إضافية لمنظمة التجارة الدولية، مثل "الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية" و"اتفاق مشتريات الحكومة" وربط استمرار المساعدة التقنية بتنفيذ هذه الالتزامات الخاصة بمنظمة التجارة الدولية. ويمكن لهذه المساعدات التقنية أن تربط أيضا ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الـ8 بشأن التسهيلات والجوانب اللوجستية المتعلقة بالرسوم الجمركية للحد من الحواجز الإدارية والمادية بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

- المناطق التجارية:

ستنشئ مجموعة الـ8 مناطق في الشرق الوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة والممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركية. وستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص والصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك "التسوق من منفذ واحد" للمستثمرين الأجانب، وصلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه إنجاز معاملات النقل، وضوابط موحدة لتسهيل دخول وخروج السلع والخدمات من المنطقة.

- مناطق رعاية الأعمال:

بالاستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير ومناطق التجارة الخاصة في مناطق أخرى، يمكن لمجموعة الـ8 أن تساعد علـى إقامـة منـاطق محـددة خصيصـا فـي الشـرق الأوسـط الكبيـر تتـولى تشـجيع التعـاون الإقليمـي فـي تصـميم وتصـنيع وتسـويق المنتجـات ويمكـن لمجموعـة الــ8 أن تعـرض منافـذ محسـنة إلــى أسواقها لهذه المنتجات، وتقدم خبراتها في إنشاء هذه المناطق.

(4) منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير:

لتشجيع التعاون الإقليمي المحسن، يمكن لمجموعة الـ8 أن تنشـئ "منبـر الفـرص الاقتصـادية للشـرق الأوسـط" الـذي سـيجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الـ8 والشرق الأوسط الكبير (مع إمكان عقد اجتماعات جانبية لمسؤولين وأفراد غير حكوميين من وسط رجال الأعمال) لمناقشة القضايا المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي.

ويمكن للمنبر أن يستند فـي شكل مرن علـى نموذج رابطـة آسـيا – المحـيط الهـادئ للتعـاون الاقتصـادي (أبيـك)، وسـيغطي قضايا اقتصادية إقليمية، من ضمنها القضايا المالية والتجارية وما يتعلق بالضوابط.

(5) يشير "الشرق الأوسط الكبير" إلى بلدان العالم العربي، زائدا باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل.

(6) تخطط أفغانستان والجزائر والبحرين وإيران ولبنان والمغرب وقطر والسعودية وتونس وتركيا واليمن لإجراء انتخابات.

(7) البلدان التي قدمت طلبا للانضمام إلى منظمة التجارة الدولية (شكلت لجنة عمل تابعة للمنظمة): الجزائر ولبنان والسعودية واليمن. بلدان قدمت طلبا للانضمام (لم يُنظر بعد في الطلب): أفغانستان وإيران وليبيا وسورية. بلدان طلبت منحها صفة مراقب: العراق.2004/02/22.

http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=4266

انتهت الوثيقة

التعقيب:

هذه الوثيقة أعدت للسيطرة على رأس المال العربي وتسخيره في سبيل مصالح الدول الرأسمالية والكيان الصهيوني ويعتمد بالأساس على اقتطاع دولار واحد عن كل برميل نفط عربي ينتج واستثمار هذا المبلغ في تطوير المنطقة.

كما وصرح شمعون بيريز صاحب هذا المشروع أو مؤسس هذه الوثيقة بأن لا قيمة للحدود بل القيمة كلها للمصالح الاقتصادية.

فمن هنا كان انطلاق الكيان الصهيوني بوضع المخطط الأكثر جرأةً والتدخل في الشأن المالي والاقتصادي للدول العربية وقد شهد هذا المشروع عدة مؤتمرات منها: (مؤتمر الدار البيضاء– القاهرة– الدوحة... الخ).

إلا أن هذا المشروع باء بالفشل كونه لا يحترم المصالح العربية بل يخدم دولة الكيان الصهيوني والدول الاستعمارية الغربية.

كما اشتمل هذا المشروع لأول مرة العالم الإسلامي بشكل عام من أجل تفتيته، وإن ما جرى في باكستان وفصل بنغلاديش عنها وتغذية الحركات الكردية في تركيا من أجل الانتقال وإنشاء دولة كردية والمحاولات التي جرت في إندونيسيا من أجل تفتيتها وإثارة النعرات الطائفية فيها لخير دليل على تغلغل الاستعمار وعودته ولكن بشكل أكثر بشاعة ودناءة في السيطرة على العالم واستعباد الشعوب ونهب ثرواته المسيطر عليها أصلاً من قبله.

والجـدير ذكـره بـأن سـورية قـد قاطعـت جميـع مـؤتمرات الشرق أوسطية كون هذه المؤتمرات لا تعطي العرب حقوقهم بـل تسلبهم ثرواتـهم وقيمـهم الإنسانيـة.

الوثيقة رقم (14)

إمبراطورية الشرق الأوسط الاميركي الجديدة

وثيقة جيروزاليم بوست (2005)

يقول الكاتب والمذيع الاميركي المشهور اليهودي «ايريك مارغوليس» في مقالة له في الصحيفة الإسرائيلية الـ«جيروزاليم بوست» بتاريخ 2005/3/9 تحت عنوان «إمبراطورية الشرق الأوسط الأميركية الجديدة»: «إن كبار الإدارة الأميركية يتحدثون علناً عن اجتياح لإيران وسورية وليبيا ولبنان.

كما أن «المحافظين الجدد» في واشنطن قد قاموا بنشر العديد من «الخبراء» في أجهزة التلفزة الأميركية لحث الولايات المتحدة على التخلص من حكومات الشرق الأوسط غير الصديقة للولايات المتحدة وإسرائيل.

كما أن معظم اللوبيات الأميركية النافذة – لوبيات النفط و(إسرائيل) – تحث الولايات المتحدة على الاستيلاء على نفط الشرق الأوسط وعلى تدمير أية دولة التي ستشكل، في يوم من الأيام، تحديا للاحتكار النووي الإسرائيلي أو للهيمنة على المنطقة».

ويضيف الكاتب الاميركي الآنف الذكر قائلا: «تعتبر إدارة بوش التحول الراديكالي للشرق الأوسط اكبر تحول سياسي وذلك منذ معاهدة سايكس – بيكو في العام 1916 حيث أن بريطانيا وفرنسا المنتصرتين في الحرب العالمية الأولى قامتا بتقسيم المنطقة التي كانت تحت سيادة الدولة العثمانية».

ويعتقد «مارغوليس» إن منطقة الشرق الأوسط ستُقسم على الشكل الآتي كما يعتقد المخططون في وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون».

أولاً ـ العراق: سيوضع تحت الحكم العسكري الاميركي. وسيتم تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق ذات حكم ذاتي وهي: منطقة الشمال الكردية، والمنطقة الوسطي السنية، والمنطقة الجنوبية الشيعية، كما ستقوم الشركات الأميركية والبريطانية باستثمار النفط العراقي حيث ستصبح بغداد اكبر زبون للأسلحة الأميركية.

ثانياً . سورية: ستطلب أميركا من سورية وقف دعمها لحزب الله اللبناني، والسماح لإسرائيل بالهيمنة على الأردن ولبنان، وإلا فإنها ستواجه ضغوطا لتغيير نظام حكم الرئيس بشار الأسد واستبداله بشخصية سورية في المنفى.

ثالثاً . إيران: ستواجه ضغوطاً أمريكية كبيرة وذلك لنزع أسلحتها النووية وبرامجها النووية وإلا ستواجه غزواً أمريكياً. كما أن حزب الليكود اليميني الذي يحكم (إسرائيل)، والذي يوجه سياسة إدارة بوش حيال الشرق الأوسط، كان يرى انه على واشنطن توجيه ضربة نحو إيران قبل العراق.

وإذا لم تستجب طهران للضغوط الأميركية فإنها ستواجه ثورة مدعومة من الولايات المتحدة وذلك لتضع على سدة الحكم حكومة موالية للولايات المتحدة بحيث يكون أعضاؤها من المنفيين الإيرانيين.

رابعاً . المملكة العربية السعودية: في الوقت الراهن، يعتقد البيت الأبيض انه يجب الاحتفاظ بالعائلة المالكة في سدة الحكم على أساس إجبارها على الاستجابة للمطالب الأميركية وتخفيض موجة العداء الشعبية المتزايدة للولايات المتحدة، وإذا ما فشلت العائلة المالكة في تحقيق ذلك، فان الوكالة المركزية للاستخبارات الأميركية «السي أي إيه» ستقوم بتحريض كبار ضباط سلاح الجو السعودي للإطاحة بنظام الحكم السعودي لإحلال مكانه نظام عسكري شبيه لنظام الجنرال الباكستاني مشرف، وإلا، فان المملكة العربية السعودية ستواجه التقسيم على النحو الآتي:

المنطقـة الشـرقية الغنيـة بـالنفط ستوضـع بأيـدي دُميـة اميركيـة، وسـتكون حالهـا مثـل الكويـت وقطـر، بينمـا سـتُترك الأمـاكن الإسلامية إلى السعوديين أو إلى سلالة هاشمية جديدة.

خامساً ـ مصر: ستبقى مصر قاعدة للنفوذ الاميركي.

سادساً ـ الأردن: سيبقى دمية أمريكية– إسرائيلية.

سابعاً ـ لبنان: سيصبح محمية ودمية إسرائيلية ومركزاً تجارياً يهيمن عليه اليمينيون من الموارنة المسيحيين.

ثامناً ـ الإمارات العربية المتحدة وعُمان: ستصبح محميات اميركية، مثل المستعمرات الصغيرة.

تاسعاً ـ ليبيا: تطمع الولايات المتحدة بنفط ليبيا العالي الجودة. ومن الممكن أن تُعيد بريطانيا نفوذها إلى ذلك البلد.

عاشراً ـ المغرب، الجزائر وتونس: ستبقى أنظمة حكمها موالية للغرب وتحت أنظمة حكم عسكرية مدعومة فرنسيا.

أحدى عشرـ اليمن وجيبوتي وعدن: ستصبح قواعد عسكرية دائمة ومهمة للولايات المتحدة.

وأخيراً نقول: من السهل أن ترسم الولايات المتحدة خريطة شرق أوسط جديد، ولكن المهم هو التنفيذ.

والساحة العراقية الملتهبة خير دليل على ذلك.

«الجيروزاليم بوست»2005/3/9

التعقيب:

كان توقيت صدور هذه الوثيقة بعد احتلال الولايات المتحدة للعراق بشكل سريع وكان المحافظون الجدد في الولايات المتحدة قد أطلقوا الكثير من المصطلحات ((محور الشر . الدول المارقة)) مستندين إلى تصريح للرئيس الإبن جورج بوش من لم يكن معنا فهو ضدنا. وعلى الرغم من وجود دول عربية وإسلامية في المنطقة تؤيد السياسة الأمريكية بالكامل، إلا أنها لم تسلم من إقحامها في مشاريع التفتيت والتجزيء.

وقد أعدت مراكز التفكير وثيقة الأمن القومي الأمريكي والتي يديرها المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية بتاريخ 1996.

واعتمدت هذه الاستراتيجية في المشاريع الخاصة بتفتيت الوطن العربي كلها.

الوثيقة رقم (15)

البصمات الإسرائيلية والقرار 1706: تفتيت للسودان أم حماية لدارفور

لقد نجحت (إسرائيل) في جعل حكومة السودان منبوذة على المستويين الإقليمي والعربي، وضخمت بعض الأخطاء التي وقعت فيها الحكومة، كما عبّأت (إسرائيل) وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في أكثر من دولة، وقررت(إسرائيل) احتواء أفريقيا والانتشار في قلبها للاقتراب من السودان والإحاطة به، ومن ثم يتسنى لها الضغط على مصر وتهديد بعدها الاستراتيجي الجنوبي نحن شعب صغير، وإمكانياتنا ومواردنا محدودة، ولا بد من العمل على علاج هذه الثغرة في تعاملنا مع أعدائنا من الدول العربية، من خلال معرفة وتشخيص نقاط الضعف لديها. وخاصة العلاقات القائمة بين الجماعات والأقليات العرقية والطائفية، بحيث نسهم في تفخيم وتعظيم هذه النقاط، لتتحول في النهاية إلى معضلات يصعب حلها أو احتواؤها". **ديفيد بن جوريون** أول رئيس وزراء (لإسرائيل).لتنفيذ هذه السياسة، شكل بن جوريون في مطلع الخمسينات فريق عمل ضم العديد من الخبراء في الشؤون

الاستراتيجية والسياسية، توصل الخبراء بعد عدة لقاءات إلى وضع استراتيجية تقوم على ثلاث ركائز، هي:

أولاً : بناء قوة عسكرية متفوقة للاحتفاظ بقوة ردع قادرة على حماية أمن (إسرائيل).

ثانياً: توثيق علاقات التعاون والتحالف مع أهم الدول المحيطة بالعالم العربي، تطبيقاً لسياسة "شد الأطراف"، التي استهدفت إقامة ما عرف بحلف المحيط. والدول التي توجهت إليها الأنظار هي تركيا **أولاً، وإيران ثانياً، وإثيوبيا.**

ثالثاً: عقد تحالفات مع الأقليات العرقية والطائفية في الوطن العربي.

وردت هذه الاستراتيجية في **كتاب صدر في العام 2003م عن "مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا"، التابع لجامعة تل أبيب. تحت عنوان: "إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان نقطة البداية ومرحلة الانطلاق"**، أما مؤلفه فهو **موشى فرجي،** عميد متقاعد كان قريب الصلة بدوائر القرار في المخابرات "الإسرائيلية". يشرح الكتاب بالتفصيل الدور الكبير الذي قامت به المخابرات الإسرائيلية في مساندة حركة تحرير الجنوب في السودان، من خلال إمدادها بالسلاح والخبراء والمال من جانب

وحشد التأييد الدبلوماسي والسياسي لمصلحتها من جانب آخر .
r\ويبدو أن الاستراتيجية الإسرائيلية "شد الأطراف" المتناغمة مع الأمريكية "الفوضى الخلاقة"، قد انطلقت إلى مرحلة تقطيع الأطراف بعد شدها بغية تمزيقها، وإلهائها بجرحها النازف لتتكفئ على ذاتها في الوقت الذي يعمل الغازي الصهيوني على استنزاف الطاقات وسلب الخيرات لهذه الأطراف. r\ولعل بعد الشروع في تقسيم العراق ومحاولة تفتيت لبنان، أصبحت السودان في دائرة المخطط التفتيتي، وما اتفاق ابوجا ومن قبله **اتفاق نيفاشا**، بوصاية أمريكية ومن ورائها الأيادي الإسرائيلية، سيما أنه ثبت كيف تمّ وما يزال التنسيق بين حركة تحرير الجنوب في السودان والإسرائيليين للوصول إلى استقلال الجنوب الذي منحه إياه **اتفاق نيفاشا** بعد خمس سنوات، حين يقبل حق تقرير المصير للجنوب.

ولعل المتأمل قليلا يرى أن (إسرائيل) وسعت دائرة عملها من الجنوب إلى الغرب في السودان، بل ثبت لدى المسؤولين السودانيين أن حركة تحرير الجنوب على علاقة وثيقة ودعم مباشر لحركات التمرد في دارفور، علما أن إقليم دارفور جميع سكانه من المسلمين، وأن ما يدور فيه من صراع ليس وليد الساعة، ويعود معظم الخلافات بين سكانه حول قضايا اقتصادية،

وليس لأسباب عرقية، بدليل أن الصراعات أحيانا تدور بين القبائل ذات العرق الواحد. هذا المخطط التفتيتي بدأ تنفيذه في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، وأن مهندس العملية كلها، شخص يدعى "**أروي لوبراني**"، الذي كان مستشار **ابن جوريون** للشؤون العربية. ويشير الكاتب في الفصل الأول منه إلى أهمية السودان في الاستراتجية الإسرائيلية، فيقول: **إن (إسرائيل) قررت احتواء أفريقيا والانتشار في قلبها للاقتراب من السودان والإحاطة به، ومن ثم يتسنى لها الضغط على مصر وتهديد بعدها الإستراتيجي الجنوبي, وقد استطاعت إسرائيل في الفترة من عام 56 إلى 77 إقامة علاقات مع 32 دولة إفريقية.**

السودان في الدائرة الإسرائيلية:

قال ممدوح عبد المنعم الخبير الاستراتيجي في مقال له في صحيفة الحياة السودانية، أن الصادق المهدي زعيم حزب الأمة القومي هو أول من تعامل مع (إسرائيل) في العام 1954، معتمدا على وثيقة تحدثت عن وجود وفد سياسي من حزب الأمة في ذلك العام 1954م في العاصمة البريطانية لندن، وكان الوفد يبحث مع المسؤولين البريطانيين سبل دعم موقف السودان، في مواجهة ما وصفوه بسياسة عبد الناصر التوسعية، وضرورة العمل على

مساعدة السودان من أجل نيل استقلاله. واضطر الوفد – بحسب الوثيقة– ومن بينهم السيد الصادق للالتقاء بدبلوماسي إسرائيلي يدعى **موردخاي جازيت**، وكان يعمل كسكرتير أول للسفارة الإسرائيلية في لندن، وتم اللقاء في فندق "سافوي" وجرت محادثات مختلفة، تصب كلها في سياق الوقوف ضد ما كان يعرف وقتها بالمد الناصري في المنطقة، إلا أن هذه اللقاءات لم تعزز الوجود الإسرائيلي في السودان إلا في الحقبة المايوية، حينما بارك السودان اتفاقية كامب ديفيد في 1978. وقد وصل التأثير الإسرائيلي في السودان إلى مرحلة خطيرة، عندما دخلت(إسرائيل) في علاقات تحالفية مع قيادة حركة التمرد في الجنوب ابتداءً من الستينيات، حيث كشف طرفاً من ذلك أحد قادة حركة التمرد في مذكراته، وهو **سفيريانو فولي**، أنه تم تعيينه سكرتيراً إداريا في حزيران 1963، وأنه قدم إلى السفارة الإسرائيلية في كمبالا، وأصبح حلقة الوصل الأساسية بين الحركة وإسرائيل، وفي عهده تم التنسيق مع إسرائيل فيما يتعلق بالتدريب والتسليح، كما تم إعداد مطار "اوبيخ" في بول كما، وقد أرسلت إسرائيل أعضاء من قواتها المسلحة للإشراف على استلام السلاح وقامت بإرسال ضباط الحركة للخارج للتدريب. وحينما قامت حكومة الرئيس

ملتـون ابـوتي بالتضـييق علـى حركـة التمـرد، نسـقت المخـابرات الإسرائيلية الإطاحة بالرئيس **ابوتي**، والذي كان يحضر اجتماعات رؤسـاء دول الكومنولـث فـي سـنغافورا 1971م، وظهـر الملحـق العسكري الإسرائيلي **بارليدف** في يوم الانقلاب، يجوب كمبالا مع الـرئيس **عيـدي أمـين**، الـذي ذهـب فـي أكثـر مـن دورة تدريبيـة عسكرية في (إسرائيل)، إلا أن هذا الود لم يدم طويلا، حيث انقلب الرئيس **عيدي أمين** بعد أقل من سنة على إسرائيل، وتم إغلاق السفارة الإسرائيلية في يوغندا، وانتقل التنسيق مع حركة التمرد إلى سـفارتي نيروبـي واديـس بابـا. وسـعت (إسـرائيل) لعرقلـة إكمـال التوقيـع علـى **اتفاقيـة اديـس ابابـا**، ولكـن تـدخل الإمبراطـور **هيلاسلاسي** محذراً السفير الإسرائيلي، من أنه إذا قامت (إسرائيل) بعرقلـة مسار المفاوضـات، فـإن ذلـك سيضـر بالعلاقات الإثيوبيـة الإسرائيلية، ولم يكن أمام (إسرائيل) إلا الحفاظ على علاقاتها مع إثيوبيا والانسحاب التكتيكي من جنوب السودان.

كمـا يـورد الباحـث السـوداني حسـن مكـي. ومـع بـروز الثـورة الإثيوبية بعد القضـاء على نظـام الإمبراطـور **هيلاسلاسـي**، أحيت (إسرائيل) مشروع تهجير الفلاشا، فـي وقت بنـت فيـه المخـابرات الإسـرائيلية بنيـة تحتيـة فـي السـودان مربوطـة بشـبكات لتهجيـر

الفلاشا من منطقة غندر إلى السودان، ثم تسريبهم أفرادا وجماعات بمطار جوبا ونيروبي إلى محطات أخرى تنقلهم إلى (إسرائيل)، مقابل تقديم خدمات عسكرية وتقنية إسرائيلية لأثيوبيا من ناحية وحركة تحرير السودان من ناحية أخرى، إلا أن العملية توقفت، بعدما كشف عنها وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق موشي ديان، ما أدى إلى زيادة أهمية البوابة السودانية، كنافذة لترحيل وبدأ ترحيل الفلاشا عن طريق قرية عروس السياحية على البحر الأحمر، ومطار الخرطوم بدعوى إعادة التوطين. ونجحت السياسة الإسرائيلية بالتحالف مع المخابرات الأمريكية في توريط السودان في حادث اغتيال حسني مبارك، كما استطاعت فض التحالف السوداني، الإثيوبي، الاريتري، وليد خدمات السودان الجليلة في الإطاحة بنظام **منغستو**، مما أدى إلى تحويل اريتريا إلى أقوى حليف استراتيجي (لإسرائيل)، وإلى قاعدة عسكرية لدعم **جون قرنق** والمعارضة السودانية ولتهديد اليمن، حتى أصبحت ارتريا تحتل المرتبة الأولى في الدعم الإسرائيلي، حيث يعمل 650 ضابطاً إسرائيلياً في تدريب القوات الاريترية وتحريك الملفات الأمنية. وكشف عضو الكنيست **نساي جزان** عن الحشد الإسرائيلي في اريتريا لمواصلة العدوان على السودان، بما في ذلك

تورط إيهود باراك رئيس الأركان السابق ووزير الخارجية السابق في حكومة حزب العمل، كما سعت الاستخبارات الإسرائيلية لاستعادة دورها في إثيوبيا، لأن هذه الأخيرة، تشكل في العقل الإسرائيلي الخاصرة الرخوة للسودان ومصر، حيث يكون وقع الأذى شديداً. لا عجب أن جاء قانون سلام السودان، من صلب الكونجرس الأمريكي، بتأييد ودفع من اللوبي اليهودي وجماعات الصهيونية، المسيحية والمحافظين الجدد، لابتزاز حكومة السودان وجعلها في موقف تفاوضي ضعيف ومرتبك، حتى يتم إعلاء وضع حركة التمرد وتمليكها مفاصل السودان أو تمزيق السودان. العلاقة الخفية بين حركة تحرير السودان و(إسرائيل): درس معظم قادة التمرد في أمريكا و(إسرائيل)، وحتى العقيد جون قرنق حصل على دورة عسكرية في كلية الأمن القومي في (إسرائيل)، ومعظم القادة مسكونين بالعقل الإسرائيلي ممثلاً في **اوري لوبراني**، وكذلك **ديفيد كمحي** و**يوسف ميوحاسي** وغيرهم. كما أن كل رؤساء الحكومات الإسرائيلية كانوا يتابعون بأنفسهم ملف التعاون مع الحركة الشعبية لتحرير السودان وملف مفاوضات السلام يومياً.. وقام شارون شخصياً بدور في المصالحة بين الفصائل المتحاربة في جنوب السودان. ويرى الإسرائيليون إلى أن اتفاقيات السلام

تضع أساساً شرعياً وعملياً لانفصال جنوب السودان، كما تفتح الفرص لإعادة بناء السودان بعد تفكيكه على يد الجماعات العرقية، خاصة أن جيوش الحركات المتمردة أصبحت في قوة وضخامة الجيش السوداني، كما إن إستراتيجية بناء القدرات لهذه الوحدات سياسياً واقتصادياً ماضية بصورة مضطردة، وأن قادة هذه الفصائل يترددون على إسرائيل بانتظام. ووضعت الحكومة الإسرائيلية قبل أعوام مجموعة من الضباط من الأصل الإثيوبي، يخدمون في الجيش الإسرائيلي، تحت تصرف هذه الحركات، كالملازم أول **عقبة بن دافيد وعزر بن يعقوب**. وزادت أطماع (إسرائيل) في جنوب السودان بعد بروز ثروته النفطية، إذ أوفدت (إسرائيل) الخبير البروفيسور (ايلياهو لونفسكي) إلى جنوب السودان، حيث قدر حجم الثروة النفطية السودانية بسبعة مليارات من البراميل. بعد نجاح المشروع في جنوب السودان (إسرائيل) تتجه إلى غربه: أوردت صحيفة "الحياة" السودانية أن وفداً يهودياً رفيع المستوى من أصل أمريكي زار العاصمة البريطانية لندن، وعقد لقاءات مطولة مع قادة الحركات المتمردة بدارفور، وبصفة خاصة **حركة العدل والمساواة**، مع كل من مسؤول العلاقات الخارجية بالحركة (هارون عبد الحميد وجبريل إبراهيم)، بالإضافة

إلى بعض أبناء دارفور من الموالين للحركة. وبحسب الصحيفة، فإن هدف اللقاء إقناع كل أهل دارفور بأن تحالف إنقاذ دارفور، يهدف إلى مناهضة اتفاق السلام، لتحقيق أهداف الحركات المتمردة، وأن مهمة القوات الدولية القادمة إلى دارفور، ستكون العمل على إسقاط نظام الإنقاذ وتقديم قادته إلى المحاكمات الجنائية الدولية. وتتابع الصحيفة أن الناطق باسم حركة العدل والمساواة وقبل شهور قليلة، سبق وأن التقى بدبلوماسيين إسرائيليين في لندن، وقبض منهم مبلغ خمسين ألف جنيه إسترليني لدعم الحركة في تنفيذ خطتها. في ذات المنحى، ذكرت أنباء أخرى أوردتها صحيفة "آخر لحظة" السودانية، أن حكومة جنوب السودان ظلت تستقبل إسرائيليين في الجنوب يزورون الجنوب عبر مكتب **الحركة الشعبية** في العاصمة الكينية نيروبي، وأن مكتب الحركة في نيروبي ظل يمنح تراخيص الدخول ووثائق المرور إلى الجنوب بشكل مستقل، وبعيداً تماماً عن علم السفارة السودانية في نيروبي ودون علم وزارة الداخلية السودانية.

(إسرائيل) والقرار الدولي 1706: لقد لعب نظام **أسياس أفورقي** صلة الوصل بين حركات التمرد في دارفور و(إسرائيل)، إلى جانب تقديمه الدعم المباشر لتلك الحركات ودفعها للتمرد، ما

أدى **بمصطفى عثمان إسماعيل** مستشار الرئيس السوداني إلى اتهام (إسرائيل) بالتدخل في قضية دارفور، مشيراً إلى امتلاكه وثائق تؤكد مسؤولية (إسرائيل) عن إشعال التمرد في دارفور، وأوضح إسماعيل أن (إسرائيل) دربت العديد من القيادات المتمردة، ومنهم **الشريف حرير** نائب رئيس **حزب التحالف الفيدرالي السوداني**، مؤكداً أن الشريف حرير زار (إسرائيل) وله ارتباطات معها. وأشار إلى اعتقال عدد من تجار السلاح الإسرائيليين، الذين كانوا يبيعون أسلحة للمتمردين في دارفور. وهذا ما أكده في صحيفة البيان الإماراتية في 2004م، **الصادق هارون** المتحدث باسم الجماعة، التي انشقت عن الحزب احتجاجًا على مشاركة **الشريف حرير** في لقاءات عقدت بترتيب اريتري مع مسؤولين إسرائيليين في إحدى سفارات دول غرب أفريقيا. ومن جانب آخر وبحسب ما أعلن المركز السوداني للخدمات الصحفية، فإن "**متحف الهولوكوست**" في واشنطن قام بعرض للوضع في دارفور غرب السودان، الذي اعتبره عملية إبادة، وأعلنت إدارة المتحف في بيان لها أن على الولايات المتحدة والأمم المتحدة والدول الأخرى التحرك الآن لمنع استمرار هذه الإبادة ومعاقبة المسؤولين عنها، في حين ذهب **الحاخام ديفيد سبارستين**

رئيس **مركز العمل اليهودي**، أن الإدارة الأمريكية لا يجب أن تقلق من التدخل العسكري في دارفور، لأن الدعم الدولي في صفها. وتورد صحيفة "الرأي العام" السودانية في عددها الصادر بتاريخ 2004/7/14 للكاتب الدكتور **الطيب زين العابدين** مقاله عن اجتماع دعت إليه في واشنطن منظمة اليهود الأمريكية العالمية، لتنظيم حملة للتبرع لأهل دارفور ومناصرتهم، وبادر **المركز اليهودي للإصلاحات الدينية** إلى تنظيم مظاهرة احتجاجية صاخبة أمام السفارة السودانية في العاصمة الأمريكية. وشاركته في الحملة "**روث ميسنجر**"**رئيسة منظمة اليهود الأمريكية** التي صرحت بأنها تستطيع عن طريق هذه الحملة جمع أموال طائلة لأكثر من غرض، خاصة وأن مشكلة السودان أصبحت شأنًا عالميًا، واعتذرت بأن الحملة قد تأخرت لأننا لم نفهم مشكلة غرب السودان إلا أخيرًا!. وساهمت مجموعة "**يهود منطقة واشنطن**" بتنظيم ورشة عمل دينية، لتتخذ مواقف احتجاجية ضد ما وصفته بالعنف المستشري في غرب السودان.

لقد نجحت (إسرائيل) في جعل حكومة السودان منبوذة على المستويين الإقليمي والعربي، وضخمت بعض الأخطاء التي وقعت فيها الحكومة، كما عبّأت (إسرائيل) وسائل الإعلام المرئية

والمسموعة في أكثر من دولة، خاصة الولايات المتحدة لنصرة الحركات المعادية لحكومة السودان، سيما أن تهاون الحكومة السودانية إزاء قضاياها الداخلية إلى جانب الحرص الشديد للحزب الحاكم في الخرطوم على البقاء في السلطة مهما كانت الضريبة، هذه الأمور مجتمعة سهلت لمن يقفون خلف مجلس الأمن إصدار القرار 1706 المتعلق بإرسال قوات دولية إلى دارفور تحت البند السابع، الذي يجعل من القوات الدولية قوة هجومية، الأمر الذي فتح في وجه وحدة السودان وخيراته أبواب المجهول، وكيف لا؟ خاصة وأنه عقب صدور القرار، أعلن تحالف المجلس اليهودي الأمريكي للعلاقات العامة عن تنظيم عشرة أيام من الاحتفالات المستمرة احتفاء بهذا القرار. وقال رئيس المجلس اليهودي إن الجمعيات اليهودية في الولايات المتحدة يحق لها الاحتفال بالنصر، لأنها \"قادت جهود التعريف بالمذابح التي ارتكبتها الحكومة السودانية والميليشيات الموالية لها في دارفور. وأشار, وفق ما ذكرت صحيفة الخليج, إلى أن الاحتفالات التي ينظمها المجلس اليهودي وتحالف "أنقذوا دارفور"، الذي يضم جمعية دينية وحقوقية بقيادة اللجنة الأمريكية اليهودية ومؤسسات تحالف اليمين المسيحي الصهيوني ومتاحف ومعاهد الهولوكوست، **ستبدأ**

"**إضــاءة الشــموع**" أمـام البيـت الأبـيض. ويعتبـر أنصــار اللـوبي "الإسـرائيلي" الأمريكــي، أن نشـاطهم لمـا يوصـف بحملـة إنقـاذ دارفـور، كـان وراء تشكيل رأي عـام عـالمي وزخـم سياسـي علـى الساحة الأمريكية والدولية، لدفع المجتمع الدولي نحو اتخاذ قرار أممي لإرسال قوات دولية إلى دارفور، الأمر الذي يثير تساؤلات عديدة حول "ألم الضمير" الذي صحت عليه المنظمات الصهيونية في دارفور، في حين أنه لم تشعر به مع أطفال لبنان، سيما أن الـدارفوريين واللبنـانيين ينتمـون إلـى الأمـة نفسـها، ويشـتركون فـي المصير نفسه.

http://www.news.syrianobles.com

محمد مصطفى علوش – 2006/9/5

انتهت الوثيقة

التعقيب:

فـي الحقيقـة إن السـودان يعـد خاصـرة ضـعيفة فـي الأمـة العربيـة وهـي مـن أولـى الـدول العربيـة التـي بـدأت فيهـا تجـارب التفتيـت والتشـتيت، شـهد السـودان الكثيـر مـن الحـروب الأهليـة

باطنها يهدف إلى تجزيء السودان وكان آخر هذه الأزمات أزمة دارفور التي اشتدت كثيراً بعد اكتشاف النفط فيه.

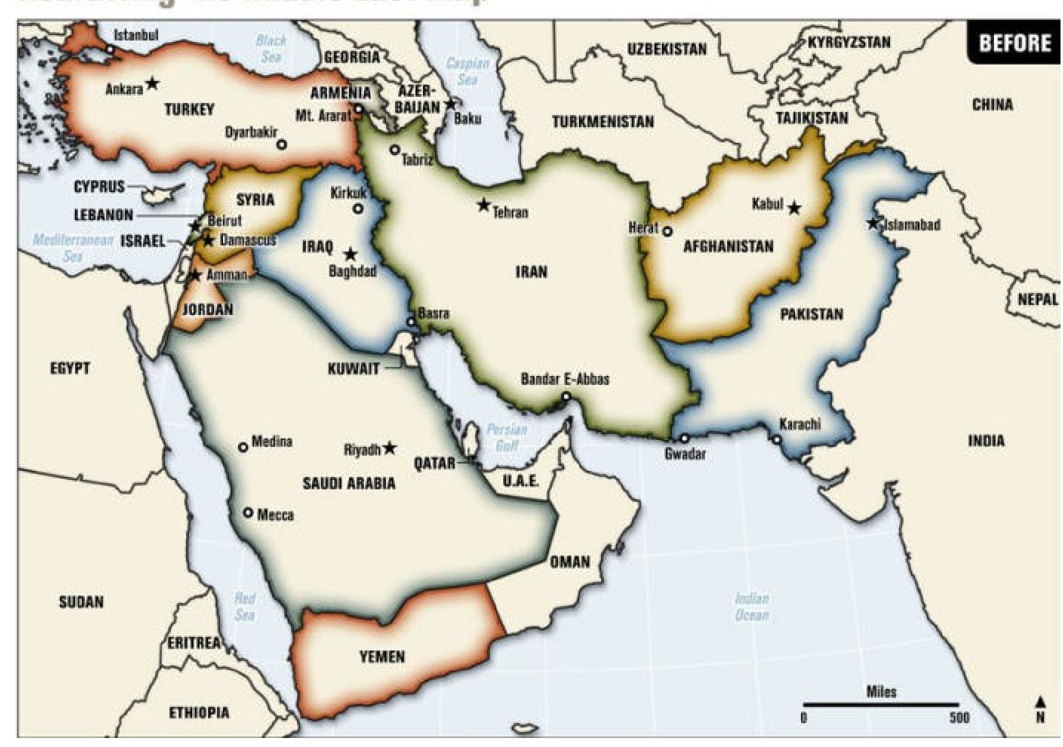
ومن المتوقع لهذا الإقليم السوداني أن يكون دولة منفصلة عن السودان. وكان للتغلغل الإسرائيلي في هذه الأزمة دور كبير لأن مصلحته سودان مجزأ أفضل من سودان موحد.

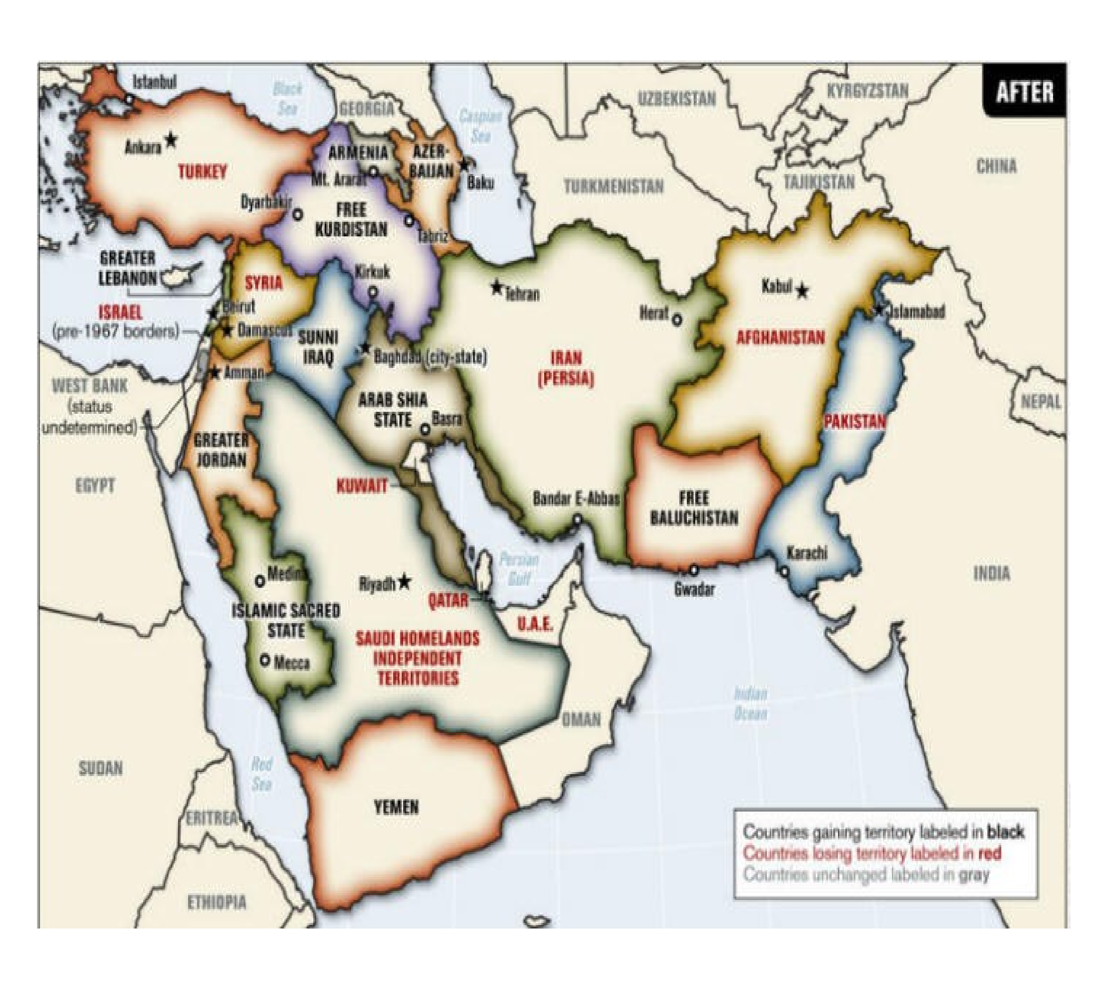
مع العلم أن دارفور تبلغ في المساحة مساحة فرنسا وعدد سكانها خمسة ملايين (5) ملايين جميعهم من المسلمين وعلى المذهب المالكي ويتبعون طريقة صوفية هي الطريقة (التيجانية) ولكن السياسة الاستعمارية الصهيونية استطاعت إثارة الخلافات بين القبائل العربية والقبائل الإفريقية على الرغم من الاختلاط الدموي واللون والبشرة لإحداث مشكلة دارفور تمهيداً لفصلها عن السودان لكونها غنية بالاحتياطات المعدنية والنفطية (البترول والغاز) كما تشير التقارير بذلك كما أن مراكز التفكير الأمريكية فجأةً سلطت الضوء على مشكلة دارفور، وذلك بتوجيه من كبرى الشركات الأمريكية التي طلبت منهم ذلك، وبين ليلة وضحاها أصبح السودان بمشكلته الإضافية دارفور محط أنظار العالم.

الوثيقة رقم (16)

البنتاغون يكشف خططه لـ (إعادة هيكلة الشرق الأوسط)

وثيقة (رالف بيتر) 2006





كم هو مخيف لبعض الأنظمة أن تعرف ما هي خريطة "الشرق الأوسط الجديد" المقبلة التي تلوح بها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال العدوان "الإسرائيلي" على لبنان؟ تلك الهجمة

الشرسة التي انقلبت بفعل فاعل إلى حرب على المدنيين والنساء والأطفال والعجزة، بعد أن فشل من عهد إليه القيام بها أن ينجز أهدافاً عسكرية طوال أربعة أسابيع متلاحقة. وقد يكتمل السؤال وضوحاً لوضع النقاط على الحروف لتقديم الصورة والسيناريو والممثل الرئيس في هذا المسلسل ومن سيقوم بدور الكومبارس. كل ذلك تم طرحه خلال الأيام الأخيرة من خلال التقرير الذي نشرته **مجلة "القوات المسلحة الأمريكية"** في عددها عن شهر تموز، والذي يرسم مستقبلاً للمنطقة يقوم على **"إعادة هيكلة الشرق الأوسط"** –وكان هذا هو عنوان التقرير– بحيث يجرى تقسيم العراق وسورية والسعودية، إلى دويلات طائفية متنازعة، فيما يتم توسيع المملكة الأردنية الهاشمية، على حساب العراق والسعودية، وتحافظ (إسرائيل)على سيطرتها على جميع الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة، ليكون "السلام" قائما على أساس قوة الردع "الإسرائيلية" من ناحية، وتمزق وتنازع دول المنطقة فيما بينها وفى داخلها من ناحية أخرى.

وتوضح الخارطتان المرفقتان بالتقرير طبيعة التغيير المقترح. وهاتان الخارطتان ليستا سوى خارطتين من جملة خرائط أخرى

متداولة في أوساط البنتاغون ولكنها جميعا تقوم على المبدأ نفسه: التقسيم والتمزيق.

والتقرير أعده الخبير (رالف بيتر) الكولونيل المتقاعد من الجيش الأمريكي، الذي سبق له أن عمل في سلاح المدرعات وشعبة الاستخبارات العسكرية، وهو ما يزال على صلة وثيقة بمراكز الأبحاث التي يشرف عليها البنتاغون.

والرجل يملك دراية واسعة بتاريخ المنطقة وهو ملم إلى حد كبير بالرؤية الاستراتيجية التي يعبر عنها المحافظون الجدد، ناهيك عن معرفته عن قرب بالعوائق والصعوبات التي يمكن أن تعترض المشروع الأمريكي وتحول دون ترجمته على أرض الواقع.

وكان هذا الخبير العسكري عبّر عن مخاوفه بهذا الصدد على مضض في حواره مع **جيمي جلازوف** رئيس تحرير المجلة الصهيونية الشهيرة **Front page** بتاريخ 2 أغسطس /آب/ 2006 بالقول "أن هذه الحرب أول حرب تخسرها (إسرائيل) إعلامياً وعسكرياً". ويتابع: "**أنه لا خيار لإسرائيل سوى تعديل الكفة... ودفع قواتها البرية بأقصى ما تملك للقضاء على حزب الله كليا. فالمعركة مصيرية وهى مسألة حياة أو موت للكثير من الرهانات في المنطقة**".

فحكومة بوش عملت ما في وسعها لتمنح (سرائيل) الوقت الكافي لإكمال المهمة وتحقيق الأهداف لكن صلابة المقاومة اللبنانية أثبتت أن حكومة أولمرت تعد الأضعف في تاريخ (إسرائيل) عسكرياً. وبيت القصيد في هذا الحوار، كما في **كتابهNever Quit the Fight** -لا تتخلى عن القتال مطلقاً- أن تستمر الحرب على نحو لا يجب إيقافها أبدا كما يبدو من عنوان الكتاب الذي اختاره.

وكان (رالف بيتر) استعار جوانب مهمة من هذا الكتاب في إعداد التقرير الذي قدمته مجلة "القوات المسلحة الأمريكية".

ولكي نقدم أبرز ما جرى في التقرير، تجدر الإشارة إلى أنه لا يتحدث أبدا عن "مشروع الشرق الأوسط الكبير" بل عن "مشروع الشرق الأوسط الجديد"، وذلك عطفاً على تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس أثناء تعليقها على ما جرى في مجزرة قانا الرهيبة، والذي قالت فيه **"أن ذلك هو بمثابة الألم الذي لا بد منه للولادة العسيرة لمشروع الشرق الأوسط الجديد"!.**

وكان من الواضح أنها اختارت تعبيراً كان يخضع في الأصل لمداولات وخطط وخرائط داخل المؤسستين العسكرية

والسياسية حول شكل البيئة الإقليمية المناسبة لكي تعيش (إسرائيل) بأمن وسلام"!.

استراتيجياً:

يكشف التقرير أن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بهذه المنطقة عمّا عداها، لا يعدم تبريراً وأهمية لأن المنطقة تقع على خطوط الممرات البرية والبحرية ذات الأهمية الكبرى لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، علاوة على أنها شريان الطاقة العالمي بامتياز طوال الخمسين سنة المقبلة.

ثانياً: إن هذه المنطقة تحفل بتهديدات شتى، سواء تلك التي بدرت رفض شعوب المنطقة للمشروع الأمريكي أو تلك التي ستظهر مع تعاظم دول الشرق الأقصى –الصين، الهند...– العملاقين المقبلين.

ومن ثم إن تكسير الجدار العربي مقدمة لتكسير أكثر الهويات التاريخية تجذراً وممانعة في تاريخ هذه المنطقة، تمهيدا لتكسير هويات قومية وثقافية أخرى للاستفراد بالعالم وإحلال هيمنة الثقافة الواحدة والنظام السياسي الواحد وتسييج العولمة بثوب ومقاس الإمبراطورية الجديدة.

خارطة "الشرق الأوسط" حالياً:

غنيّ عن التعريف أن تعبير "**الشرق الأوسط الجديد**" شدّ أنظار الخبراء والمراقبين والمحللين والدبلوماسيين ودفعهم إلى استقراء جوانب هذا المشروع وخارطته الجديدة والاهتمام بتفاصيله الميدانية، لاسيما أن التحوير الذي لحق تسمية "**مشروع الشرق الأوسط الكبير**" لم يكن سهوا، بل مقصودا ومتعمدا. الأمر الذي يترتب عنه تعديل في سلم الأولويات الاستراتيجية الأمريكية بالضرورة، فكل الاحتمالات التي كانت تحوم حول مشاريع إسقاط النظام في سورية ومعاقبة ومحاصرة إيران تمّ تأجيلها إلى حين.. بعد أن فاجأ الجميع خيار تدمير لبنان بالذات.

ويبدو أن نشر التقرير كان يعنى فيما يعنيه أن الحرب العدوانية "الإسرائيلية" على لبنان ليست سوى محطة من محطات أخرى للحرب المعلنة والخفية على الشعوب العربية والإسلامية في المنطقة بعامة والدول والتنظيمات الممانعة بخاصة.

ويقترح التقرير، أن يتم تقويض أركان دول وإعادة رسم جديدة لكيانات دول جديدة وابتعاث أخرى من العدم.

إذ تمثل الخريطة الجديدة المعروضة "للشرق الأوسط الجديد" **إعادة رسم جذرية لكيانات الدول الوطنية** التي خرجت من معطف الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، وستتغير ملامح دول

لتنـدمج بعـض مناطقهـا فـي دول أخـرى مـن ناحيـة، كمـا ينـذر المشروع باقتطاع أجزاء من دول وطنية من ناحية أخرى، ناهيك أن حدود الخريطة الجديدة واضحة وتختلف عن الخريطة القديمة في مجملها، إذ إن الخريطة المقترحة تتضمن تعديلا وتقسيما يمس الـدول التاليـة: **سـورية، إيـران، العـراق، السـعودية، باكسـتان، الإمـارات العربيـة المتحـدة، تركيـا**. ومـا يـتم اقتطاعـه يـتم إلحاقـه بالـدول التاليـة: **الأردن، الـيمن وأفغانسـتان**، كمـا يلـوح المشـروع بـ"**دولة كردستان الجديدة**".

بداية، يعلن التقرير ضرورة:

1- إعـادة رسـم حـدود وكيـان الـدول التاليـة علـى المـدى القصـير والمتوسـط، بحيـث تـأتى **العـراق والسـعودية وإيـران** علـى قائمـة الـدول المعرضـة للبلقنـة والتقسيم علـى أسـاس طـائفي ومـذهبي وإثنـي.

ومـا جـرى فـي العـراق أثبـت أن "الديموقراطيـة" التـي بشّـر بهـا المسؤولون الأمريكيون في مشروعهم الأول، لم تؤد إلـى كسـب رهـان السـيطرة علـى العـراق كليـا، بيـد أن العـراق يكتـوي حاليـا بمـؤامرة الحـرب الأهليـة وسياسـات فـرق تسـد مـا اسـتطاعوا إلـى ذلك سبيلا.

2- بطبيعة الحال، تعرض الخريطة الجديدة ميلاد "**دولة كردستان الكبرى**" **تضم شمال العراق -كركوك النفطية- ومحافظات الموصل وخانقين وديالى والمناطق الكردية التي يتم اقتطاعها من تركيا وسورية وإيران وأرمينيا وأذربيجان.** ويتم هذا بدعوى "**رد حقوق الأقليات التي هضمت تاريخيا**". وبطبيعة الحال، بهدف كسبها لصالح الدفاع عن المشروع الأمريكي- "الإسرائيلي" في المنطقة.

3- ويعرض التقرير **حدود هذه الدولة** التي تمتد من **ديار بكر التركية إلى تبريز في إيران.** ومؤدى هذا المشروع أن ترك الأنظمة العربية كما هو عليه حالها اليوم، لن يمنع عن الولايات المتحدة من أن تتلقى مصالحها ردود فعل شعبية عنيفة في المنطقة، ستكتوي بنارها طال أم قصر الزمن. وبالتالي أصبح الرهان على الديموقراطية مجرّد وَهْم نحن غير جديرين بها على ضوء هذا المشروع الجديد، ما دامت تجربة (حماس) وفوزها في الانتخابات بدَّدت حسابات ورهانات الإدارة الأمريكية حول الديموقراطية في "الشرق الأوسط".

مشروع خريطة "الشرق الأوسط الجديد"

ويمكن القول إن ما تسعى إليه إدارة بوش الجديدة هو وضع لبنات تغيير ملامح "الشرق الأوسط" قاطبة، على نحو يأتي مقاسه يناسب حذاء (إسرائيل): الحليف الوحيد الذي يمكن أن تثق به.

ويقوم **عنوان هذه الخريطة الجديدة على تقسيم طائفي ومذهبي وعرقي يشمل خريطة "الشرق الأوسط" برمتها**. وينتظر أن يشكل تقسيم العراق إلى دويلة للأكراد في الشمال، دويلة للشيعة في الجنوب ودويلة للسنة في الوسط النموذج الذي سيتم تعميمه في كل المنطقة.

ومن خلال هذا التقسيم يمكن أن تلعب الجماعات **"الشيعية" الموالية للولايات المتحدة في العراق دور المساندة والدعم لإخوتهم "الشيعة" في محافظة الإحساء – موطن الأقلية الشيعية في السعودية** – تمهيدا لإلحاقهم بـ"**دولة عربية شيعية**" في جنوب العراق تحول دون حلم "**جمهورية إيران الإسلامية**" أن تصبح "**قبلة كل شيعة العالم**".

لا يخفى هذا المشروع أن جمع الأقليات "الشيعية" في دولة يكون عمادها الجنوب العراقي وحكامها من "الشيعة" الموالين لواشنطن حسب التقرير الأمريكي، تمكننا من فهم دلالات الحرب الدائرة ضد "حزب الله" في لبنان ومحاولة القضاء عليه للتخلص

نهائيا من "**مشروع شيعي**" يدافع عن القضايا القومية العربية ويقف حائلاً أمام إدماج لبنان في "مشروع الشرق الأوسط الجديد".

وتمتد حدود هذه "**الدولة الشيعية العربية**" إلى **الجزء الشرقي من السعودية والأجزاء الغربية من إيران الذي يعرف بالأحواز.**

غير أن ما يتهدد البلدان الأخرى، بخاصة السعودية لا يقتصر على إذكاء نار التفرقة المذهبية والطائفية بين "الشيعة والسنة"، بخاصة في منطقة (الإحساء) التي تقطنها أقليات "شيعية"، فخبايا المشروع تهدف إلى حرمان خزينة المملكة من عوائد النفط التي تزخر بها المنطقة الغنية بالنفط، تمهيداً لتجريد "**الدولة السعودية**" من أي قوة وأية موارد، و"سيكون ذلك بمثابة العقاب النهائي على قيام سعوديين- وهابيين بتفجيرات 11 سبتمبر 2001"!. **فـ"الوهابية" التي تثرى بالنفط اليوم يجب أن تفقر وتنشغل بحروب داخلية بين نجد والحجاز والإحساء لاستعادة أمجاد الماضي –الراهن.**

ويحمل في طياته ظهور "**فاتيكان جديد" للعرب** في إمارة الحجاز، يوكل الإشراف عليها لأمير هاشمي يعول عليه في إذكاء وإحياء نار الصراع المذهبي الذي حدث سنة 1924، بين آل

سعود وآل هاشم حكام الأردن حاليا، تمهد خروج الأماكن المقدسة من سيطرة "خادم الحرمين الشريفين"، بحيث يتم إعداد لجنة دينية مكونة من المذاهب الإسلامية يعهد لها مهمة الإشراف على مناسك الحج والشؤون الدينية.

ويتنبه الخبير **(رالف بيتر)** إلى أهمية استغلال عامل إضافي قد يذكى النعرات القبلية والمذهبية بشدة، فهو يرى "**إن آل سعود أحكموا قبضتهم على موارد البلاد، ما وضع أهل الحجاز في مرتبة دونية**"، أي جعلهم مواطنين من الدرجة الثانية يأتي بعدهم "الشيعة" في المرتبة الثالثة. ويطرح الخبير ضرورة بلورة مخطط لفصل الحجاز وانشقاقه بمساعدة عودة الهاشميين إلى الحكم في إمارة الحجاز، فهو يرى أن عودة أمير هاشمي لحكم إمارة الحجاز سيفتح آفاقا أمام الأسرة الحاكمة في المملكة الأردنية الهاشمية كي تلعب دورا كبيرا في المنطقة بمساعدة الولايات المتحدة و"إسرائيل"، ومن شأنه إضعاف آل سعود إلى الأبد.

لا يقف هوس العداء إلى أي حد بحيث يتم اتهام السعودية بأنها "**تقف وراء الإرهاب**"، بخاصة عندما يعتبر "أن انتماء عدد من منفذي أحداث 11 سبتمبر هم من منطقة عسير"، والمقصود من هذه الإشارة التي لا تخلو من مغزى، أن منطقة (عسير)

أصبحت في نظرهم خزاناً لتفريخ المتطرفين والإرهابيين، لذلك يجب استغلال هذا الوضع لدفع أهلها لتفجير نقمتهم وغضبهم على آل سعود. ومن ثم التمهيد لانفصال هذه المحافظة عن السعودية وإعادة إلحاقها وإدماجها في اليمن.

أما بخصوص **سيناريو الخريطة الجديدة بالنسبة لإيران،** فهو يشابه في ضرره ما سيلحق السعودية أو يزيد، بحيث يلحقها الاقتطاعات التالية:

1- **جزء كردى يلتحق بـ"الدولة الكردية"**، و"دولة شيعية عربية"، و"دولة بلوشية"، ودفع "الأقلية الأذربيجانية" للانفصال – حدثت بالفعل توترات كبيرة في هذه المنطقة مؤخراً. وفي الوقت نفسه.

2- **يتم اقتطاع جزء من أفغانستان الذي توجد به "أقلية شيعية"** كي يتم إلحاقه بإيران الجديدة. كما يرى التقرير ضرورة اقتطاع أجزاء من باكستان وإلحاقها بأفغانستان الجديدة.

بطبيعة الحال، يتم تبرير هذا التقسيم ومنطق الحدود الذي يتضمنها "**مشروع الشرق الأوسط الجديد**" استنادا للدعاوى التالية:

- لم **تعد الحدود الموروثة عن الاستعمار البريطاني والفرنسي تفي بضمان مصالح الإمبراطورية** الجديدة وممارستها الوصاية على الممرات البحرية والبرية على نحو كامل، ويتم ترجمة ذلك

بلغة دبلوماسية، مفادها "أن الحدود الإقليمية الموروثة غير عادلة وأضرت كثيرا بالعديد من الأقليات والطوائف"...

- **منطق الجغرافيا السياسية الحالية في "الشرق الأوسط" تمت لصالح طوائف ومذاهب** بعينها كرست الاستبداد والاستحواذ على السلطة، لذلك يجدر إعادة التوازن برسم "خريطة جديدة تمكن أقليات وطوائف ومذاهب لعب دور التوازن". ومؤدى هذا الأمر إضعاف الدول الوطنية الحالية وتحويل المنطقة إلى أشبه بكانتونات ومقاطعات... دائما بحاجة إلى الحماية الأمريكية.
- **بدعوى أن العديد من الإثنيات والأقليات والطوائف تتحمل وزر الحدود الحالية**، يجب تغيير الحدود السياسية وفق منطق طائفي وإثني يجعل في نظرها الحدود الجديدة أكثر ثباتا وأمن الدول أكثر استقرارا. ويشير التقرير إلى كثير من الأمثلة مثل ما لحق يوغوسلافيا من تفتيت وما تمخض عنه التقسيم: كوسوفو، صربيا وما جرى أيضا في القوقاز.
- **الحدود الحالية في "الشرق الأوسط" تخدم أنظمة أقلية تسيطر على الدولة – الأمة** وتستفرد بثرواتها على حساب الأقليات

القومية والدينية والعرقية، ما يولد رد فعل لدى هذه الأقليات ويدفع العديد من أفرادها لحمل السلاح والتطرف.

الوجه الثاني لمشروع (رالف بيتر) أنه يجمع في محتوياته أيضا ما كان قد اقترحه "**شيمون بيريز**" **سنة 1992**، للإجهاز على ما تبقى من لحمة "جامعة الدول العربية" المعطوبة وضم دولها إلى **حظيرة "سوق مشتركة في الشرق الأوسط"** تضمن من خلالها "إسرائيل" الاعتراف والتطبيع والريادة. غير أن اندلاع الانتفاضة الفلسطينية وفشل محاولات **بيل كلينتون** في "الشرق الأوسط" أقبر المشروع في ذلك الوقت.

www.al-moharer.net

تعقيب:

هذه الوثيقة هي وثيقة أكثر من تفتيت بل هي وثيقة تميل إلى التفتيت الطائفي والقبلي والإثني، هي في الحقيقة (تفتيت وتشتيت وضياع) وهي تدعو إلى حذف كيانات عربية وإيجاد كيانات من العدم من الممكن أن تقوم فيها دول لعائلات ودول لطوائف ودول لإثنيات صغيرة.

وقد ظهرت هذه الوثيقة بعد انتصار المقاومة في لبنان على العدوان الصهيوني في 2006 حيث أصدر الأمريكي (رالف بيتر) الكولونيل المتقاعد في الجيش الأمريكي، وهو على صلة بمراكز الأبحاث الخاصة بالبنتاغون وهو من المحافظين الجدد، الوثيقة نشرت في مجلة (القوات المسلحة الأمريكية) عن شهر تموز بعد صدور كتاب لا توقف القتال أي أنه يجب أن يكون هناك مشاريع واحداً تلو الآخر حتى لا تتحقق الوحدة العربية لا ضمنياً ولا وجودياً.

وبإيجاز شديد، هكذا، انقلب **مشروع "نشر الديموقراطية"** على ظهر دبابة إلى مشروع طائفي وعرقي بامتياز، حيث يتم تسويغ مفاهيم حقوق الأقليات والمطالبة بالتوازن ورد الاعتبار للأقليات – الأكراد، البلوش، الشيعة العرب، المسيحيين...– كي يتم صياغة خريطة "الشرق الأوسط الجديد".

وبالعودة إلى ما سبق هذا التقرير من مشاريع سبقته وتحمل نفس المضمون، سنجد دراسة **زاشاري لطيف** التي تم نشرها سنة 2002، أي قبل الاحتلال الأمريكي للعراق، لتكون دليلا على أن يتم التخطيط له في البنتاغون ينفذ بالفعل في آخر المطاف. فقد اقترحت هذه الدراسة التي طبق "الحاكم المدني بريمر" بعض ما

ورد فيها تقسيم العراق طائفيا وإخراج بدائل سياسية عرقية ومذهبية فـي كـل مـن شـمال العـراق ووسـطه وجنوبـه، وقـد شـددت الدراسـة نفسها علـى ضـرورة إعـادة تشـكيل خريطـة العـراق وإيـران والسـعودية وتقسيمها إلـى عدة دويـلات.

الوثيقة رقم (17)

«فانيتي فير» أو خطة (بوش- رايس- دحلان) حول تمويل واشنطن الاقتتال الفلسطيني

(2007)

لم يكن «عفوياً» الاقتتال الذي شهدته الأراضي الفلسطينية، منتصف العام 2007 بين مقاتلي كل من حركتي «فتح» و«حماس»، في قطاع غزة خاصة. فالأحداث المؤلمة التي أسفرت عن مئات القتلى كانت وليدة خطة «حرب أميركية قذرة»، وفق ما يؤكده تقرير موثق نشرته مجلة «**فانيتي فير**» الأميركية.

لقد خططت الإدارة الأميركية، وفق وثائق حصل عليها مراسل المجلة الصحافي **ديفيد روز**، تم التأكد منها من مصادر أميركية وفلسطينية، لدعم «فتح» من أجل الإطاحة النهائية بـ«حماس»، سياسياً وعسكرياً، وإشعال «حرب أهلية» في قطاع غزة، بعد النصر الذي حققته «حماس» في الانتخابات التشريعية في كانون الثاني من العام 2006. لكن الخطة فشلت ولم تسفر سوى عن تعزيز قبضة «حماس» على غزة.

ووفقاً **للخطة الأميركية «الخفية»**، التي وافق عليها الرئيس الأميركي **جورج بوش**، ووزيرة الخارجية **كونداليسا رايس**، ونائب

مستشار الأمن **القومي إليوت أبرامز**، وافق الرئيس الفلسطيني محمود عباس على حلّ الحكومة الفلسطينية المنتخبة، و«الإعلان عن عزمه إعلان حالة طوارئ وتشكيل حكومة طوارئ» في حال رفضت «حماس» تشكيل حكومة جديدة «تنسجم مع مبادئ الرباعية». وفي المقابل، تتعهد الولايات المتحدة بالدعم المادي والسياسي لسلطات «فتح».

وكان الجنرال الأميركي **كايث دايتون** الطرف الذي تعامل مباشرة مع المسؤول الأعلى السابق لـ«فتح» في غزة، محمد دحلان، في هذا الشأن، متعهداً بتعزيز القوات التابعة لـ«فتح» من أجل «التغلب على (قوات) حماس». وكان ردّ دحلان، وفقاً لمصادر روز، أنه «لا يمكن هزم حماس، على المدى البعيد، سوى بالسياسة. لكن إذا كنت سأواجههم، فأنا بحاجة إلى موارد مادية». واتفق الرجلان على تنفيذ خطة أمنية فلسطينية جديدة بقيادة دحلان، على أن تقدم الولايات المتحدة الأسلحة والتدريب.

لكن الأميركيين لم يفوا بتعهد فوري لإمداد «فتح» برزمة مساعدات من 86.4 مليون دولار قبل نهاية العام 2006 بسبب خشية الكونغرس الأميركي من أن يتم استخدام المساعدات العسكرية للفلسطينيين ضد (إسرائيل). وقد عاد الكونغرس ووافق،

بعد إصرار الإدارة، على رزمة بقيمة 59 مليون دولار في نيسان العام 2007.

ولتحقيق الخطة الأمنية الجديدة، التي تم التكتم على العديد من جوانبها، قامت رايس بسلسلة اتصالات ولقاءات مع قادة مصر والأردن والسعودية والإمارات، طالبة منهم دعم «فتح» بالمال لشراء السلاح، وبالتدريب العسكري، على أن يتم تحويل المال إلى حسابات تتبع مباشرة للرئيس الفلسطيني.

وبالفعل، سمحت القوات الإسرائيلية لأربع شاحنات مصرية محملة بالأسلحة الخفيفة، بعبور معبر غزة في نهاية كانون الأول من العام 2006 وتسليمها إلى «فتح». وأعلن الوزير الإسرائيلي **بنيامين بن إليعازر** أن هذه الأسلحة والذخائر ستمنح عباس «القدرة على التعامل مع المنظمات التي تحاول تخريب كل شيء».

وتشير مصادر **«فانيتي فير»** إلى أن البرنامج جمع **تبرعات بلغت 30 مليون دولار** معظمها من الإمارات. وقد أكد دحلان نفسه لمراسل المجلة، في القاهرة، أن تبرعات العرب «الذين تعهدوا أكثر بكثير مما دفعوا» بلغت 20 مليون دولار.

وأشارت المجلة إلى أن «**الخطة ب» الأميركية** هذه، كانت تهدف إلى فعل كل ما من شأنه مساعدة «فتح» على حسم الموقف و»إنهاء اللعبة» (التي نجمت عن الانتخابات) قبل نهاية العام 2007 وتتويج ذلك بحكومة منتخبة تنسجم مع مبادئ المبادرة الرباعية الدولية. وتدعو هذه الخطة عباس إلى «إسقاط الحكومة» بالقوة إذا رفضت «حماس» تعديل موقفها إزاء إسرائيل، ثم الدعوة إلى انتخابات مبكرة أو تشكيل حكومة طوارئ.

وقد فصلت أهداف الخطة في ملف بعنوان «**خطة تحرك من أجل الرئاسة الفلسطينية»**، تم تطويرها بالتعاون بين وزارة الدفاع الأميركية والفلسطينيين والأردن. وتقضي بأن «**يدير دحلان جهود التعاون مع الجنرال دايتون والعرب، لتدريب وتجهيز 15 ألف رجل تحت إمرة الرئيس عباس، لفرض القانون والنظام، ولوقف الإرهاب وردع القوات الخارجة عن القانون».**

وتتضمن الخطة أيضاً زيادة قوات «فتح» (15 ألف جندي)، بإضافة 4700 جندي آخرين في سبع «كتائب عالية التدريب لحفظ الأمن بقوة»، والتعهد بتأمين «تدريبات متخصصة في الخارج» في الأردن ومصر. وبلغ الحجم الإجمالي لتكاليف التدريب والأجور والتجهيزات 1.27 مليار دولار موزعة على

خمس سنوات. ونقلت المجلة الأميركية أن جميع هذه المقترحات الأمنية تمت الموافقة عليها من قبل عباس.

لكن ما حصل هو افتضاح مسودة أولية لهذه الخطة نشرتها صحيفة «المجد» الأردنية في 30 نيسان العام 2007 وفي منتصف أيار 2007 وصل فوج من 500 جندي من «قوات الأمن الوطنية» التابعة لـ«فتح» من تدريبات في مصر، مجهزين بأسلحة وآليات حديثة. وقد لفتت هذه القوة سريعاً، بلباسها وأسلحتها المتطورة، أنظار «حماس» التي كانت أقوى بكثير مما توقع الجنرال دايتون. وبحلول نهاية أيار 2007 كانت «حماس» تضرب بقوة وانتظام غير مسبوقين الأهداف الفتحاوية.

لكن الانقلاب الحماسي الحقيقي لم يقع سوى بعد السابع من حزيران، حين نشرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية أن **عباس ودايتون** طلبا من (إسرائيل) الترخيص لأكبر شحنة تسلح من مصر. وما زالت قيادات «حماس» في غزة تؤكد أن الانقلاب ما كان ليقع، لو لم تعمل «فتح» على استدراجه. ويقول المتحدث باسم «حماس» **فوزي برهوم** إن **تقرير «المجد» أقنع حركته أن «هناك خطة تؤيدها أميركا، من أجل تدمير الخيار السياسي»**

للفلسطينيين. وشكّل وصول الفوج العسكري الفتحاوي «سبباً للتوقيت».

لقد فشلت الخطة الأميركية في الإطاحة بـ«حماس» إذن. ويقول السفير الأميركي السابق في الأمم المتحدة **جون بولتون** إن ما حصل هو «فشل في الاستراتيجية»، مشيراً إلى أن مهندسة هذه الإستراتيجية ؟ رايس ؟ هي «كالآخرين في الأيام الميتة لهذه الإدارة، تبحث عن مشروعية ما. فبعدما فشلوا في الالتفات إلى التحذير من إجراء الانتخابات (الفلسطينية)، حاولوا تلافي نتائجها عبر دايتون».

لقد تورطت الإدارة الأميركية «**في حرب قذرة لمحاولة منح النصر لديكتاتورية (فتحاوية) فاسدة»، وفق المستشار السابق لنائب الرئيس ديك تشيني، ديفيد وارمسر، مؤكداً أن «حماس» لم تكن تعتزم الاستيلاء على غزة قبل الاستفزازات العسكرية لـ«فتح». ومع تقلص لائحة الخيارات المتاحة لها، يبدو أن الإدارة الأميركية تعيد النظر الآن في محرّمة التفاوض مع «حماس».**

نقلاً عن «فانيتي فير»

المصدر السفير تاريخ 2008/5/3

انتهت الوثيقة

تعقيب:

هذه الوثيقة تطبيق عملي للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) في سبيل تفتيت المفتت، وهي تستند بالأساس على دعم جهة على حساب جهة أخرى أو دعم حزب أو منظمة على حساب أخرى. أي أن الكيان الصهيوني وراعيته الأولى الولايات المتحدة بإمكانهم دعم جهة على حساب أخرى وفق مصالحها ووفق رغباتها بعيداً عن مصالح الشعوب في العيش بأمان وسلام.

ليس هذا وحسب بل إن تنفيذ الخطة ودعمها ليس بالمال الأمريكي بل بالتبرعات التي جمعت من العرب.

الوثيقة رقم (18)

في أخطر تقرير لمجلة, اتلانتيك, الأمريكية:

وثيقة جيفري غولدبرغ 2008

نشرت **مجلـة اتلانتيك الأمريكيـة القريبـة** من صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية **خريطة للشرق الأوسط الجديد** يتم مـن خلالهـا تشـكيل المنطقـة وفقـا للأهـواء الأمريكيـة. وكشـفت الصحيفة في المقال الذي كتبه **جيفري غولدبرغ** مصحوباً بخريطة المنطقة الجديدة عن الدويلات التي ستصير عليها المنطقة بعد عشرة أو خمسة عشر عاماً أخطر ما فيها وجود دويلة في سيناء للبدو، وكذلك اختفاء دول كلبنان والعراق الموحد الذي سيصير ثـلاث دويـلات واختفـاء الكويـت أو تعظيمهـا عـن طريـق ضـم العراقيين السنة إليها، وتمدد اليمن على حساب السعودية وانفصال جنوب السودان، واختفاء فلسطين العربية لصالح يهودية الدولة.. فإلى هذا التقرير :منذ فترة قصيرة وفـي أحد السجون الموجودة بكردسـتان العـراق قـرر أحـد المحققـين البـارزين وأحـد مسـؤولي الاستخبارات الكردية إمتاعي بأن يقدموني على إنني إرهابي من القاعدة واختاروا لي شخصا اسمه **عمر كي اتسلي** معه حيث قال لـي المحقـق: هـذا الشـخص مجنـون فـلا تقتـرب منـه انـه سـوف يضـربك. عمـر شـخص عربـي مسـلم مـن قريـة خـارج الموصـل. قصـير القامـة يبلـغ مـن العمر 35 عامـاً. التقيـت بـه فـي حجـرة التحقيق، كان مقيد الأيدي ويلعن المحققين باستمرار بسبب تهديده

باغتصاب والدته. حيث كان يلعن الأكراد عامة ويطلق عليهم اسم أكلة الخنازير وأتباع الأمريكان، فكلما صرخ عمر ابتسم المحقق ويقول عمر: ' لقد قلت لك إن العرب لا يحبون الأكراد '. بالنسبة للأكراد فإن العرب هم المتسببون في مصائبها الكبرى ، فقد مرت عقود طويلة لاضطهاد أكراد العراق وصلت ذروتها أثناء حكم صدام حسين الذي سيطر السنة على جيشه وارتكبوا جرائم إبادة جماعية ضدهم في أواخر الثمانينيات، فإيمان الأكراد أنهم سيكونون في يوم ما أحراراً، الأكراد أخيراً يقتربون من الاستقلال، ربما تسفك الكثير من الدماء إذا فصلت كردستان نفسها من العراق. وتركيا خائفة بشدة من فكرة استقلال الأكراد خشية الشعور القومي بين أكرادها غير السعداء. ولكن يبدو أن استقلال الأكراد إذا لم يكن على الفور فهو سيأتي في الوقت المناسب. وفي نواح كثيرة فإن الأكراد مستقلون بالفعل، فالحكومة الإقليمية الكردية لديها جيشها الخاص بها وتقوم بجمع الضرائب وتتفاوض بمفردها من أجل صفقات البترول. أعطت إدارة بوش العديد من الأسباب لغزو العراق ، ولكن لم يكن إرضاء الرغبة القومية الكردية بينها ، بل على العكس تماماً فإن الهدف كان ومازال عراقاً ديمقراطياً موحداً. ففي الواقع فإن مسؤولي الإدارة الرئيسين لهم تاريخ من

عدم الاكتراث والجهل بموضوع القومية الكردية. ففي مؤتمر عقد عام 2004 صرحت مستشارة الأمن القومي آنذاك **كونداليزا رايس** قائلة: **' إن ما أعجبني هو أن العراقيين سواء كانوا أكراداً أو شيعة أو سنة أو المجموعات العرقية الأخرى في العراق أظهروا أنهم يريدون حقيقة العيش ككيان واحد في عراق موحد '**. وكما لاحظ ' **بيتر غالبريث** الدبلوماسي الأمريكي السابق والمدافع عن الاستقلال الكردي. أن تصريح رايس منعزل عن الواقع الموجود فقبل تصريحها بفترة قليلة، وقع (٨0) في المائة من الأكراد العراقيين على عريضة تطالب بالتصويت على الاستقلال .فلم تهتم عقيدة المحافظين الجدد الذين وضعوا تصورا لعراق حر ديمقراطي بالقضية الكردية أو حتى لم يكونوا على دراية تامة بتاريخها . فقبل 'إنجاز المهمة' بداية الحرب تحدثت عن كردستان أمام جمهور ضم **'نورمان بودهوريتز '** أحد المحافظين الجدد الذي أصبح الآن مستشار **رودولف جولياني** للشرق الأوسط. وبدا **'بودهوريتز'** متحيراً وسألني: 'ماذا يكون الكردي، على أية حال؟ ' فكما أن أمريكا تقترب من الذكرى الخامسة من غزو العراق فإن هناك قائمة من العواقب غير المتوقعة لا نهاية لها. وتضم هذه القائمة احتمال تحقيق الأكراد استقلالهم وأن تسلك العراق طريق

الفرنسي ويتم تقسيمها إلي ثلاث مناط. ولكنها يمكن أن تضم هذه القائمة أشياء أكثر من ذلك فيمكن أن يتم تسليط الضوء على دول عدة في الشرق الأوسط وجنوب ووسط آسيا من خلال الرد الأمريكي على هجمات ١١ سبتمبر/أيلول/ فلا يكون العراق وأفغانستان هما اللذين يبدوان متسمين بالمناطق والقبائل المتناحرة وقابلين للانهيار مثل باكستان ولبنان بالطبع.. غزو العراق عجل بذلك. ولكن الحروب ضد القاعدة وطالبان ولاسيما ضد صدام حسين جعلت نظام الشرق الأوسط الحديث سؤالاً مفتوحاً ليس منذ سبع سنوات. فقد كان السؤال المعتاد عن الشرق الأوسط هو: كم عدد دولة واحدة أو اثنتين – (إسرائيل) أو دولة فلسطينييه أو هل سيعيش الاثنان يوماً ما على أرض تنحصر بين البحر المتوسط ونهر الأردن؟ أما اليوم فإن هذا السؤال يبدو تافها إذا ما قورن بأحد هذه الأسئلة وهي: **كم عدد الدول التي ستكون يوما ما بين البحر المتوسط ونهر الفرات: ثلاث أم أربع أم خمس أم ست؟** ولماذا الوقوف على الضفة الغربية لنهر الفرات؟ ولماذا لا يذهب الجميع إلي النهر الصناعي؟ فبين البحر المتوسط والنهر الصناعي اليوم تقع (إسرائيل) والمناطق الفلسطينية ولبنان وسورية

والأردن والعراق وإيران وأفغانستان وباكستان. إن عدم الاستقرار طويل الأجل ممكن أن يؤدي إلي انهيار كثير من هذه الدول.

نتائج غير متوقعة في محاولة لفهم شكل ما سيحدث في الشرق الأوسط قضيت عدة أسابيع أتحدث مع ما يزيد على ٥٢ خبيراً ومعتادي السفر للعراق والأردن والضفة الغربية و(إسرائيل). العديد من المحادثات كانت تتسم بالعنصرية وهو أمر طبيعي نظراً لميل الأشخاص الذين تحدثت معهم إلي اتجاه أيديولوجي معين. الواقعيون يمرون بحالة من عدم الاستقرار وهو ما يهدد 'بحسب رؤيتهم' المصلحة الحقيقية الوحيدة في الشرق الأوسط والتي تتمثل في عدم انقطاع البترول العربي عنها. المعادون لإيران يرون أن قوة هذا البلد والتهديد بالحرب السنية الشيعية من أهم أسباب القلق. الأكاديميون المؤيدون للفلسطينيين يلومون (إسرائيل) وأصدقاءها في واشنطن لمحاولة الضغط للتسبب في انهيار الأنظمة العربية بينما يرثي الوسطاء الليبراليون لحال الفقراء المعدمين ضحايا حرب العراق ويتمنون لو أن إدارة بوش قد عملت لتصدير الديمقراطية للشرق الأوسط بدقة أكثر وبالتفاف أقل فالمحافظون الجدد يستشهدون بالثورة الأمريكية كمثال على الأفكار التي يمكن أن تنتقل ولا يرون سببا للأسف على حالة عدم

الاستقرار (حتى مع الاعتراف بأنه من الصعب أن تتصور إمكانية حدوث نهاية سعيدة للحرب على العراق في أي وقت قريب).بعض الخبـراء لا يريـدون التحـدث عـن الأمـر فعنـدما دعـوت **'ديفيـد فروكين'** وطلبت منه التكهن حول **مستقبل الشرق الأوسط** قال باقتضـاب إن الشـرق الأوسـط لا مسـتقبل لـه وعنـدما تحـدثت إلـى **ادوارد لاتـواك** المؤرخ العسكري فـي مركـز الدراسـات الإسـتراتيجية والدولية بواشنطن قال: **ليس هنـاك سبب يدعو إلـي الانخـراط فـي الموضوع فالغرب غير قادر على تحديد مستقبل الشرق الأوسط فلماذا إذن الانزعاج؟!! إن الولايات المتحدة بإمكانها التخلي عن 'إسرائيل' أو أن تدعم العرب بنسبة مائة بالمائة وفي كل الأحوال فإن العرب سوف يجدون سبباً جديداً ليصبحوا ضد الأمريكان.**

معظم الخبراء الـذين تحدثت إليهم يجدون أنـه من الحماقـة أن نتوقع ما سيحدث فـي الشرق الأوسط الثلاثـاء القادم وليس فـي عـام 2081 أو عـام 2082 علـى أنـه مـن الحماقـة أيضـا ألا نكـون نشطاء في التفكير والإعداد لما يمكن أن يحدث مستقبلاً.

فمـا الـذي يمكـن حقيقـة أن يـأتي مسـتقبلا ؟ أهـم الأمـور المتوقعة بالدرجة الأولى كنتيجة لغزو العراق هي إمكانيات حدوث صراع بين السنة والشيعة لتحقيق السيادة السياسية والعقائدية لأي

منهما في الشرق الأوسط، وهذه الحرب يمكن أن تقوم بها السعودية حاملةً لواء السنة و'إيران' الشيعية أو ربما تحدث عن طريقهما في ساحات القتال في جميع أنحاء العراق وفي لبنان وسورية وفي المقاطعة الشرقية من المملكة العربية السعودية حيث توجد أغلبية شيعية كما ترقد تحتها معظم المملكة البترولية للسعودية.في عام 2004 تحدث الملك **عبدالله الثاني** في الأردن 'السني' عن التواجد الشيعي الذي يشبه 'الهلال' في محاصرته للبلاد السنية حيث يمتد من إيران عبر العراق وصولاً إلى سورية ولبنان وهو ما يمكن أن يزعزع استقرار العالم العربي. والأردن الحليف المهم والضروري للولايات المتحدة هو بلد سني ولكن أغلبية سكانه أيضاً من الفلسطينيين الذين يدعمون الإسلاميين في حركة حماس التي تعتبر إيران الشيعية واحدة من الرعاة الرئيسيين لها. وهناك عواقب على درجة ثانية من الأهمية تبعاً لنتائجها منها تفشي النزعة القومية في المناطق الكردية بإيران والعراق الاعتماد الأمريكي على الأنظمة المعادية للديمقراطية مثل مصر للمعاونة في حملتها ضد الإرهاب الإسلامي يمكن أن يعزز المعارضة الإسلامية في هذه الدول.

كما أن قرار أمريكا بمواجهة إيران يمكن أن يكون له أثر دائم على مبادرة السلام الإسرائيلية- الفلسطينية حيث يعتبر الأعداء الرئيسين لهذه المبادرة هم الجماعات الإرهابية: حماس وحزب الله المدعومان من إيران. ومن العواقب التي تعتبر على درجة ثالثة من الأهمية ما قد يحدث في العشرين عاماً القادمة حيث يمكن أن تظهر دول جديدة مماثلة للأخرى القديمة التي انكمشت أو تكسرت أو اختفت. فيمكن أن تستقل الأغلبية العربية في المقاطعة العربية- الفارسية بكازاخستان، كما يمكن أن تأخذ سوريا جزءا من لبنان هذا البلد الذي يعتبر وجوده أمراً لا يمكن تفسيره، كما أن أخذها بواسطة سوريا هو أيضا أمر غير مؤكد في المستقبل. ويوجد في سوريا حوالي ٢ مليون كردي من أصل تعداد سكانها البالغ ٢٠ مليون نسمة وهم في الغالب غير موالين وفي بعض الأحيان معادون لحكومة دمشق. الكويت دولة أخرى يبدو مستقبلها غير مستقر فعلى كل حال قد تم تقسيمها مرة ويمكن أن يحدث ذلك مرة ثانية وإن كانت عن طريق سيناريو آخر يمكن أن تكتسب أراضي وسكانا إذا سعي أهل السنة في العراق إلي التحالف معها كوسيلة لحماية أنفسهم من الشيعة الذين قويت شوكتهم حديثا في بلادهم.البحرين بلد أغلبيته شيعية وتحكمه السنة

ويمكن أن يتبع إيران التي ترعاه بالفعل كما يمكن أن تتوسع اليمن على حساب أراضي المملكة العربية السعودية. وفي خلال العقود القادمة قد نرى ولادة واحدة أو اثنتين من الدول الفلسطينية وربما نهاية 'إسرائيل' كدولة يهودية وهو الحلم المفضل لمعظم المسلمين في العالم. ودعنا لا ننسي باكستان المصطنعة التي أذكرها بالديكتاتور برويز مشرف.ففي مقابلة معه منذ سنوات قليلة ماضية في مدينة عسكرية في روالبندي حيث وضع استثناء في نقطة واحدة عن شبه البدو والبلش الذين يقطنون الصحراء الكبرى في باكستان الغربية وجنوب شرق إيران حيث قد يشعر هؤلاء أنهم غير مرتبطين بالحكومة في إسلام أباد وبفعل هذا فقد قوض برويز فكرة باكستان كدولة متوحدة طبيعية وقال: 'أعرف أن كثيرين من سكان بلوشستان يفضلون باكستان ويفضلون أن تكون باكستان لبلوشستان'. وهو بقوله هذا قد أشار إلي واحدة من الولايات التابعة لباكستان وكأنها موجودة في بلد آخر حيث استمر قائلا: لماذا تفكر في باكستان كدولة مصطنعة وليس في الآخرين؟ أليست بلادكم هي التي تضع نفسها داخل حرب أهلية ؟ أنتم تواجهون مشاكل أكبر من تلك التي نواجهها وقد أشار مشرف أيضا إشارة عابرة إلي الحدود الباكستانية الأفغانية وهو ما يسمي

بخط دوراند الذي أجبر الإنجليز الأفغان على قبوله عام 1893 كخط محدود لهم مع الهند البريطانية وكان هذا الخط دائما مكروها حيث حذر مشرف من مخاطر التفكير في الخط قائلا 'لماذا يكون هناك مثل هذه الرغبة في تغيير الأوضاع القائمة'.مضيفا أنه سوف تكون هناك حالة من عدم الاستقرار تنتج عن هذا الوضع. هذا التساؤل يجب أن يوضع على مائدة المفاوضات ومن الأفضل أن نترك الحديث عن الحدود بمفرده.كل هذه الأمور مربكة جدا والعديد من الأمريكيين بما في ذلك، وحتى وقت ليس بالبعيد الرئيس بوش لا يعرفون الفرق بين السني والشيعي ناهيك عن السندية والبنجابية.رسم خريطة الشرق الأوسط لقد قال لي '**رالف بيترز**' قائد سابق في الجيش وخبير في الاستخبارات الأمريكية الذي ينتقد دائما الاستراتيجية الأمريكية في العراق: 'لا أحد يفكر فيه إذا ما كانت الخريطة الحالية قابلة للحياة أم لا' وأضاف قائلا 'ليس السؤال في أنه كيف تريد أمريكا أن تكون الخريطة ، إذ أن السؤال الآن كيف ستكون الخريطة سواء حبذت أو لم تحبذ أمريكا ؟ ففي يونيو/حزيران/ 2006 نشرت جريدة القوات المسلحة خريطة رسمها بيترز يعتقد أنها الخريطة المنطقية التي من المحتمل أن يتم رسمها في الشرق الأوسط.

فبدلا من إتباع الحدود التي رسمها الأوروبيون جعل خريطته ترسم 'حـدودا دمويـة' للمنطقـة وهـي خطـوط غيـر مرئيـة ستفصـل الجماعات الطائفية والعرقية والمتناحرة عن بعضها البعض حيث رسم بيترز في خريطة كردستان المستقلة وتركيا المصغرة. وقلص إيران 'بعد أن أعطي خوزستان لدولـة شيعية عربيـة مازالـت فـي الخيال بعد، حيث ضمر ما يعرف الآن بجنوب العراق' ووضـع الأردن واليمن في ظل حكومـة حمايـة و تجاهل السعودية لأنـه يراها عدوا أساسيا للاعتدال الإسلامي .ثم شرح بيترز كيف رسم هذه الخريطة فقال إن 'قسم الفن أعطاني خريطة فارغة ثم أخذت بـالألوان ورسمت عليها وبعد أن انتهيت من الرسم، بدأ النـاس يناقشونني على الإنترنت بأن هذا الحد يجب أن يكون في الحقيقة لمسافة (50) ميلا وأن ذلك الحد يجب أن يمتد لمسافة (50) ميلاً في هذا الطريق. ولكن عرض هذا الرسم بلغ (200) ميل. فبسبب الحساسية المتأصلة في الشرق الأوسط تجاه الغرب الذين يرسمون صورهم بالطباشير، فلم يكن من المذهل أن تثير خريطته القلق. حيث إن هناك اعتقادا سائدا في الشرق الأوسط بين الأكاديميين الأمريكيين المؤيدين للفلسطينيين بأن إدارة بوش لها هدف حقيقي وهو تغيير الخريطة الحالية للشرق الأوسط لمساعدة 'إسرائيل'.

ولكن المحافظين الجدد داخل الإدارة ينكرون ذلك حيث قال لي 'دوجلاس فيث' النائب السابق لسياسة الدفاع: 'لم يكن لدينا هدف خلق دول جديدة. وفي الحقيقة لا يوجد دليل يشير إلي أن الإدارة تسعي لتقسيم العراق وعلى النقيض بعد غزو العراق بفترة وجيزة، رأيت **بول وولفوتيز**. الذي أصبح نائب وزير الدفاع بعد ذلك. في اجتماع على العشاء بالبيت الأبيض، وأخبرته أنني كنت في كردستان ثم شعر بالغضب فقد كان في شجار مع الفرانكلين قبلها بدقائق وانتهي بقول وولفويتز له 'اللعنة عليك' بمزاح ولكن وولفويتز نظر إليى وقال 'نحن نسميه عراق الشمال وعراق الجنوب' ولذا ماذا يدور في عقل المحافظين الجدد أكثر مدارس السياسة الخارجية المؤثرة في عهد بوش؟ ففيث الذي ألف كتابا عن الغزو وما بعده 'سينشره في مارس القادم' أخبرني أن المحافظين الجدد على الأقل هؤلاء الذين داخل الإدارة لا يأملون في خلق حدود جديدة. ولكنهم يرون فائدة في 'عدم الاستقرار' خاصة 'في رأيه' منذ أن تمت زعزعة الاستقرار من خلال وجود صدام حسين. وأضاف قائلا إن 'الاضطراب اسوأ من الظلم، نحن لدينا مصلحة في الاستقرار بالطبع ولكن لا يجب أن تعاني في التأكيد على قيمة الاستقرار عندما تكون هناك الفرصة لجعل

العالم أفضل أو آمن مكان لنا. فعلى سبيل المثال أثناء رئاسة نيكسون ورئاسة جورج بوش الأب كان التأكيد على استقرار العلاقات مع الاتحاد السوفيتي. وخلال إدارة ريجان كان الهدف هو وضع الشيوعيين في مزبلة التاريخ 'فهؤلاء الأمريكان الذين اختلفوا بشأن قضية الاستقرار حاولوا الحفاظ على الاتحاد السوفيتي. ولكن كان ريجان على حق'. لقد أمل فيث في أن القضاء على النظام البعثي العراقي من شأنه أن يأتي بنوع جديد من الحكم على الدول العربية.

وأضاف قائلا: 'لقد أدركنا أن القيام بعمل كبير مثل إقالة صدام، من الممكن أن يأتي بجميع أنواع العواقب لم نتوقع الكثير منها وربما يحدث ما هو جيد وربما تقع أشياء سلبية'. وحتى الآن ما يحدث يعتبر سلبية. فلقد كان اعتقاد للمحافظين الجدد هو أن الديمقراطية الأمريكية ستتحقق بسرعة في العراق، وتنتشر عبر الشرق الأوسط العربي، ثم يعقبها انهيار القاعدة التي لم تعد بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية حشد الأنظمة العربية ضدها، ولكن الديمقراطية أصبحت سلوكا ليس من السهل غرسه وفكرة أن الثقافة السياسية العربية قادرة على استيعاب مفاهيم الحكم الديمقراطي قد فشلت لحد الاستياء منها.

وفـي ديسـمبر /كـانون/ أول مـن عـام 2006، ذهبـت إلـي السفارة الإسرائيلية فـي واشنطن لحضـور الاحتفال بتكريم **'ناتـان شارانسكي' المنشـق** السوفيتي السابق الذي أصبح مرشد الرئيس بشأن أهمية الإصلاح الديمقراطي في العالم العربي وخلال الحفل أشـاد بـالرئيس بسـبب إتباعـه سياسـات غيـر مألوفـة ففيمـا كـان يتحـدث همـس رجـل بجـانبي وهـو أحـد كبـار المسؤولين الأمنيـين قـائلاً 'مـا هـذا الفعل! 'فسـألته' مـاذا تعنـي ؟ 'فقـال 'هـذا لـيس مـن الذكاء.. إنه يريد أن تكون الأردن أكثر ديمقراطية، فهل تعلم مـاذا يعني ذلك بالنسبة لإسرائيل وأمريكا؟ فإذا كنت مكاني، ستفضل أن يكون من هناك عاهل علماني ثابت لديه خدمة استخبارية جيدة خاصـة بـك علـى الحـدود الشـرقية مـن أن تكـون لـك دولـة تـديرها حمـاس هـذا مـا سـوف يحـدث لـو لـم يكـن هنـاك ملـك فـي الأردن'. وبعد الحفل تحدثت مع 'شارانسكي' بشأن هذا الانتقاد، اعترف أنـه المفكر الوحيد فـي (إسرائيل) الذي ينتمـي للمحـافظين الجدد وواحد من القليلين الذين ما زالوا يؤمنـون بـأن الديمقراطيـة يمكـن تصـديرها للعالم العربي عن طريق القوة أو من خلال سبل أخرى.

حرب حول لا شيء صـحيح أن حلـم المحـافظين الجدد عن الديمقراطية في الشرق الأوسط قد ثبت أنـه سراب ولكنها ليست من

أوراق المحــافظين الجــدد الرئيسـية، دعــاة الواقعيــة فــي السياســة الخارجيــة الــذين يــرون الاســتقرار كفضــيلة ســامية قــاموا لتغطيــة أنفسهم بالمجد فيما بعد أحداث ١١ سبتمبر.

برنيــت ســكوكروفت مستشــار الـرئيس بــوش الأب لشـؤون الأمـن القـومي ومـن أبـرز دعـاة الواقعيـة فـي السياسـة الخارجيـة أخبرنـي منـذ فتـرة ليسـت ببعيـدة عـن محادثـة أجراهـا مـع كونـداليزا رايـس قالـت فيهـا 'سـوف نـذهب لتحقيـق الديمقراطيـة فـي العـراق' وقلـت 'كونـدي لـن تـذهبوا لتحقيـق الديمقراطيـة هنـاك' فقالـت 'أنـت تعلم أنك فقط عالق في الأيام القديمة' ثم عادت إلي الحديث عن تسامحنا مع 'الأوتوقراطية' في الشرق الأوسط لمدة خمسين عاما وإن كنا عشنا بالطبع خمسين عاماً من السلام. **برينت سكوكروفت** يشير هنا إلي أن القاعدة هاجمت أمريكا لأنها حليف لأعدائها من الحكومات الاستبدادية في مصر والسعودية ومن الممكن تصور مفارقة أن النتيجة الفعلية للاضطرابات الأخيرة في الشرق الأوسط يمكن أن تؤدي إلي خلق عهد جديد من الاستقرار يعززه واقعيون في هذا البلد وفي المنطقة نفسها وهو ما لا يمكن أن يكون أحد نتائج غزو العراق وهو ما يعيدنا إلي أنها حرب من أجل لا شيء ما عدا بالطبع الخسائر في الأرواح والأموال. وبالطبع فإن كل

شيء سيتغير إذا هاجمت أمريكا المواقع النووية الإيرانية ولكن أحدث تقديرات الاستخبارات الوطنية التي تم الإفصاح عنها في أوائل ديسمبر سجلت أن إيران أغلقت برنامجها للتسليح النووي في 2003 وليس من المتوقع أن تأخذ إدارة بوش أو الرئيسان القادمان بهذا الاحتمال حيث ستكون أمامهم حقيبة كل من العراق وأفغانستان للتعامل معها. ومن الممكن أن يحدث تردد في مهاجمة بلاد إسلامية أخرى ومن غير المستحيل تخيل هذا، وخلال عشرين عاما ستبدو مثلما تبدو اليوم. روبرت ساتلون مدير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى قال لي: 'النظرة التكنولوجية للقرن ال 21. من خلال اللاعبين الآخرين غير الولايات المتحدة الأمريكية وهم القاعدة وحزب الله والفوضى العامة سوف تستعيد الولايات المتحدة كمتحكم أساسي في الشرق الأوسط ولكن الدولة أكثر قدرة على البقاء من ذلك: وأضاف أن الخوف الذي تولد حديثاً من عدم الاستقرار قد يدعم الدولة القائمة. الأردن هي مثال مثير للاهتمام لتلك الظاهرة في حين أنه يبدو بشكل بارز عرضة للفوضى. حيث تقع العراق إلى الشرق منه وفلسطين وإسرائيل في الغرب. وسوريا في الشمال. فالأردن تقريباً هادئ ويرجع ذلك جزئياً إلى أنه محكومة بملك داهية سليل الأسرة الهاشمية كما

يرجع جزئياً أيضاً إلي أن معظم شعبه يريد الهدوء بعد أن شاهد من مقاعد المتفرجين ما حدث للعراق من فوضى حتى وإن كان ذلك يعني التخلي عن أحلام الديمقراطية الغربية وقد تكون حالة الأردن هذه مجرد استثناء ولكن النظرة العابرة على بلد مثل السعودية تشير إلى إمكانية حدوث تغييرات داخلية في مصر حيث يسعى النظام إلى التوريث ولا يبدو مرجحاً في هذه اللحظة نجاح هذا الأمر وقد كانت مصر ذات يوم هي البلد القادر على توظيف قوته لصالح سوريا. أما الآن فإن قيادتها أصبحت تواجه مشكلة في السيطرة على شبه جزيرة سيناء. حيث بضعة مئات من آلاف البدو الذين يشبهون قبائل الباشتون في تصلبهم الذي يبدو جلياً في عدم تقبلهم لحكم القاهرة. أمريكا بطبيعة الحال مازالت تحتضن النظام حيث لا تجد بديلا عنه سوى الأصولية الممثلة في الإخوان المسلمين وهذا النمط مألوف في الدبلوماسية الأمريكية حيث يتبادر إلى الذهن نموذج احتضان الرئيس الأمريكي الطويل لبرويز مشرف وهناك نماذج مختلفة من السابقين وعلى الأخص جيمي كارتر ودعمه لشاه إيران. بعيداً عن الواقعيين والمحافظين الجدد: منذ سنوات تعرض مشروعه في العراق للتلف وأصبح بحاجة إلي ترميم كان بوش يتصرف كالواقعيين بينما يتكلم

كنموذج لأحد المحافظين الجدد، لقد التمس التأييد لفضائل الديمقراطية للشعوب الخائنة من الديكتاتوريين الموالين لأمريكا وهو ما لا يمكن أن يكون جيدا للسياسة طويلة الأجل لإدارة الفوضى في الشرق الأوسط والمشكلة هي أن العراق قد أثبت بالفعل – وإيران– لا يزال يثبت أن الأمريكيين لا يمكن أن يجعلوا الشرق أوسطيين يعملون لصالح أمريكا.إذا ما كان الشرق الأوسط لا يمثل أهمية أو يمثل أهمية قصوى فإن المشكلة تكمن في أننا عندما يتعلق الأمر بفعل شيء فإن الإجراءات المتخذة تصبح كلها غير فعالة أو تعطي نتائج عكسية. أخبرني إدوارد لاتواك أن الشرق الأوسط لا يساعد على أن تكون لطيفاً معه أو أن تفجرهم. الخطوة الأولى لاستعادة نفوذ أمريكا في الشرق الأوسط هو أن تقبل بتواضع فكرة أن أمريكا مثل بريطانيا من قبل لا تستطيع إعادة تنظيم المنطقة تبعاً لمصالحها الخاصة 'الأيديولوجيات في المواقف المتغيرة تميل إلى اقتباس ما يناسبها'. بالطبع فإن المكسب في العراق أو على الأقل عدم الخسارة من شأنه أن يساعد في تدعيم قوة أمريكا الرادعة والتحقق من تورط إيران في لبنان وغزة وأماكن أخرى.

الوضع الأمريكي في العراق ليس أليماً كما كان في العام الماضي، القوات في العراق عملت كثيراً لقمع العنف وكانت هناك خطوات موفقة من جانب كل من الشيعة والزعماء السنيين لمنع حرب مذهبية شاملة. ولنكن متأكدين أن عدداً قليلاً من توقعات الخبراء حمل تأكيدات متفائلة لمستقبل العراق. 'عشر سنوات هي فترة زمنية معقولة. للاعتقاد بأن الصراع الطائفي سينتهي بعدها' مايكل إنديك مدير مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط في معهد بروكينجز قال لي: 'الأطراف سوف تستنفد نفسها في النهاية، ربما هم جاهزون لذلك الآن وإن كنت أخشى القوات التي يتم بها تدعيم كل من السنة والشيعة ليحسنوا مواقعهم لمزيد من الصراع عندما يتم جلاء القوات الأمريكية'.

المرحلة القادمة

ثمة طريق للذهاب إلى أبعد من مجرد تخيل عدم الاستقرار الحالي والاستفادة من ذلك. فإنني على علم أن هذه ليست اللحظة المناسبة في التاريخ الأمريكي لنبش مثالية الوليسونيين 'أتباع وليسون' ولكن هل لدي أمريكا الفرصة الآن لتساعد في تصحيح الأخطاء التاريخية، من أجل شيء واحد وهو الأخطاء التي ارتكبت في حق الأكراد' وهناك شعوب أخرى: وبطبيعة الحال في

الشرق الأوسط تستطيع الولايات المتحدة الوقوف من أجلها ولو لم تكن ملتزمة بالحفاظ على شكل الخريطة الحالية: وهم السود في جنوب السودان وهي واحدة من أكثر البلدان الكارثية التي خلفتها أوروبا – الذي يفضل 'جنوب السودان' بالتأكيد أن يكون خارج سيطرة الحكومة العربية التي تحكمه من الخرطوم'. لقد كان العراق ومازال غير مستقر منذ إنشائه لأن أكراده وشيعته لا يريدون أن يتم حكمهم من بغداد بواسطة الأقلية السنية فلماذا لا تتم إزالة أحد مصادر عدم الاستقرار الأكراد المضطهدين من هذه الصيغة؟.

فلقد كان الاستقلال الكردي أحد نقاط وليسون الأربعة عشرة المشهورة. وكانت قضية أخلاقية ويوجد هنا خطر بالطبع فإن الحرية الكردية ربما تشعل دوافع الانفصال بين الجماعات العرقية الأخرى المنتشرة عبر الشرق الأوسط. ولكن تلك الدوافع موجودة بالفعل وهناك درس تم تعلمه من الإدارة الفرنسية والبريطانية للشرق الأوسط وهو أن هذه الشعوب لا يمكن قمعها إلى الأبد. فالأكراد في العراق يلعبون اللعبة الأمريكية، فهم يؤيدون الولايات المتحدة رسمياً ورؤيتها المعيبة للفيدرالية العراقية يرجع جزئياً إلى خشية الأتراك من الاستقلال الكردي.

المصدر: موقع الصحفي نت 2008/8/21

انتهت الوثيقة

التعقيب:

هذه الوثيقة هي وثيقة مستقبلية ومنهاج عمل من أجل إعادة رسم وجه المنطقة عشر سنوات أو لخمسة عشر سنة قادمة. تعتمد هذه الوثيقة على ما تم تصوره من الوثائق السابقة وهي تستند إلى تصغير دول كبيرة مثل (مصر – العراق– السعودية) وتكبير أخرى ضعيفة مستغلة هذه الوثيقة الأمور الطائفية والإثنية لسكان هذه الدول.

وقد اعتمد جيفري غولدبرغ على كل من الوثائق السابقة كوثيقة رالف بيترز وبيترز نفسه في صوغ تصوره عن خريطة الشرق الأوسط الجديد. فهو يدعو إلى سيناء دولة مستقلة والكويت وسنة العراق دولة واحدة وتتوسع اليمن على حساب السعودية. مستغلاً بذلك كل ما توفر لديه من معلومات عن منطقة الشرق الأوسط.

مطبوعات القيادة القومية